المعترك الأخير

عصام عمر

إهداء

إهداء لكل من تعب وسهر الليالي لإعداد هذا الطفل لمواجهة الحياة حتى صار رجلاً

إلى أمي وأبي .. لم يكن الأمر بالسهل فقد عانيتم الكثير معي

إهداء إلى اخوتي , كنت غريباً عنهم لفترات ,وها أنا ذا قد عدت إليكم واستقبلتموني بترحاب

إهداء إلى كل أصدقائي ورفقائي في الحياة

أنتم جميعاً قد نجحتم في إلهامي لأكتب هذا العمل
أثني عليكم بثقتكم وتشجيعكم لي
وأتمنى لكم الخير دائماً وابداً

وأتمنى من الله تعالى النجاح والتوفيق

مقدمة

هذا العمل الروائي هو الأول في مسيرتي .. وسر إقدامي وإصراري عليه
هو محاولة لاكتشاف الشغف الحقيقي لاكمال طريقي في الحياة
بحثت وفتشت في طيات الكتب والقصص وزحام الأحداث والمشاعر المختلطة .. لأعثر على فكرة مبتكرة وأقوم بالبناء عليها ومن ثم الانطلاق في الأحداث

العمل بعنوان (المُعترك الأخير)

كل الأحداث من وحي الخيال ومنافية للحقيقة تماماً
واذا تشابهت أحداثه أو ارتبطت بالماضي أو الحاضر
فهذا من محض الصدفة وعين الإجتهاد

.. البداية ..

تأهبوا!
ستبدأ القصة بحرب ضروس!
واني لأقول لكم جميعاً
((لا تتركوا الأرض لآخر قطرة دم تسيل من أبدانكم))
((حتى وان كنتم ستواجهون .. الجبابرة!))

فاستعدوا ..!

.. على بركة الله ..

(الفصل 1)
المصير الوشيك !

في زمن شبيه بالعصور القديمة ,تتصارع فيه الأحداث على اليابسة وتتلاطم فيه الأمواج على الصخور ,لتترك أثرها العنيف محفوراً على سطحها .. لتفزع الطيور بعيداً

وفي صباح باكر في أجواء باردة وسماء ملبدة بالغيوم .. أُختير فيه الصمت من قِبَلَ مختلف الحيوانات والطيور .. عدا الصقر الذي انطلق بجناحيه محلقاً فوق رؤوس جنود المشاة ضمن جيش العالم المتحد .. ليحصي الصقر أعدادهم الهائلة بعينه الثاقبة ليتابع استعدادهم لخوض حرب قادمة من الفضاء ,و الجميع من شتى الجهات يلازم سلاحه .. وكل من كان على خيل أو حول منجينيق أو برج حربي شاهق على عجلات أو حتى ممسكاً بأعلام مختلفٌ ألوانها وشعاراتها التي تميز كل مملكة عن جارتها

وكل ذلك قد أُعِد للتصدي لهؤلاء المغتصبين ..!

يتكون هذا الجيش العالمي المتحد من قلب و هجوم ودفاع وجناحين على الميمنة والميسرة .. لكل جهة من الجهات الثلاث تتحالف فيه الممالك التسعة ,ليكون التحالف الاول والاكبر من نوعه ,

هنا كان يقف في الخلف جيش صغير بقيادة الأمير (عدنان)

هذا الأمير الشيخ ورغم عمره الطويل وشيب رأسه ولحيته الطويلة ,الا أن من يراه من الخلف يحسبه رجلاً في منتصف الثلاثين

ليأخذنا معه بذكرياته الشابة في هذا التوقيت

- عدنان في نفسه : أتذكرك يا أبي وكأنه اليوم .. أتذكر حين دربتني على القتال من أجل تلك الحرب المنتظرة

علمت لما كنت قاسي علي وجعلت ظهري يتذكر كل ضربة وجهتها بسوطك لتخرج ما بي من قوة

علمت من نظرتك أن ما تفعله بي من أجل البشرية جمعاء

كنت صغيراً لا أفهم ..

أما الآن فالشيخ الواقف وسط هذا الجيش المهيب ... يدرك تمام الادراك سبب وجوده هو وأبناء الزاهد ...

.....

فرداً من أفراد الجيش يحدثنا عن نفسه .. ليأخذنا داخل أجواء الجيش وما ينتظره من هجوم صارخ!

من بين طرفة عين و انتباهتها ومن بين شهيق وزفير ونبضات قلب تتسارع وعروق دم منفوخة تمر على عضلات مشدودة .. ليزداد الأمر تأهباً ... لتنشق السحب بغيمتها لتفسح المجال لهبوط مركبة فضائية على شكل هرمي ثلاثي الابعاد تابع لغزو فضائي تحت مسمى بـ (الأركن) !

لتهبط تلك السفينة الهرمية على رمال صحراء الجنوب الواقعة بغرب (مملكة مجد)

ذلك هو الميعاد المنتظر الذي قد سبقته رسالة من سفينة يشع منها ضوء

كالشهاب في ليل دامس ,لتقترب السفينة وتهبط على صحراء الجنوب .. بعدها يخرج منها مخلوق على هيئة رجل بقامة طويلة ويرتدي عليها رداءً أسود يحجب رأسه حتى قدميه .. لا يرى منها سوى فمه المتحرك بالكلام .. ليلقي رسالة ايقظت جميع سكان الأرض!
يقول فيها (نحن جيش (الأركن) نأمركم بتسليم كوكبكم لنا دون اعتراض .. وإلا أخذناها عنوة ومعها أرواحكم !
سنأتيكم بعد عام من الآن ..
سنأتيكم فاستعدوا واحسنوا الاستقبال من أجل حياتكم)
قوة صوت هذا الفضائي جعلت كل سكان الارض يسمع هذا الخطاب بكل وضوح
وقد شاهد تلك السفينة كل من كان في جنوب العالم
هذا الأمر الخطير قد جمع ملوك العالم للاجتماع والتشاور فيه .. محاولين تصديق الأمر واستيعابه .. حتى خرج جنوداً إلى الصحراء الجنوبية ليتحسسوا أثر تلك السفينة
وما أن أقترب واحداً منهم داخل محيط تلك البقعة ..إلا وقد قطعت وتناثرت أشلائه .. !! وكان هذا هو المسار الذي يربط الفضاء بالأرض .. مما دعى ملوك العالم لتجهيز هذا الجيش العالمي
وها نحن قد عدنا إلى الحاضر .. حيث كل العيون ناظرة صوب تلك السفينة الهرمية التي جاء في تصميم هيئتها على هذا النحو
جدارها كالصخور البلورية تعكس ضوء الشمس.. وما خفي كان أعظم!
ومن هنا تظهر في منتصف مقدمة تلك السفينة ثقب على شكل مثلث مضئ .. يتزايد حجم هذا الضوء المثلث من الأسفل إلى الأعلى , ليظهر من داخل السفينة ضوء هائل تخلله حركة بطيئة تظهر شيئاً فشيئاً .. لتخرج مخلوقات فضائية ضخمة تعلوها رؤوس صلعاء بالكامل عليها وشوم زرقاء , يتقدمهم قائد أقل حجماً منهم وأكثر حجماً نسبة إلى البشر ,بشعره الطويل المنسدل على الجزء الايسر من وجهه .. أما الآخر فيظهر لون وجهه الابيض وعينه الرمادية .. بعد ذلك قامت فرقة الطبول بجيش الأرض بدق طبول الحرب بشكل متسارع منتظم .. مائة ألف طبلة تدق في آن واحد! .. لتتشارك فرقة الأبواق هذا العزف المجنون!

بعد أن خرج (الأركنيين) من السفينة ,تغيرت نظرات الريبة والقلق.. إلى التعجب والاندهاش .. ومن خلال ما رأوه يبدو أنهم محقون! .. فكيف لهذا العدد الضئيل أن يجابه جيوشهم؟ .. فهم لا يتعدون العشرون ألفاً مقارنة بجيوش الأرض التي يتعدى الجيش الواحد منها المائة ألف

هناك هدأت أعصابهم وتراخت عضلاتهم بعض الشئ .. وبينما هم كذلك خرج من وسط جيش الأركن .. جندي يتعدى طوله الثلاثة أمتار! , حاملاً طبلة حرب كبيرة تناسب حجمه تماماً وبضربة واحدة من عصاه! .. استطاع بها أن يباري كل الطبول مجتمعة!

تلك الطريقة التي أربكت جنود الأرض وشعروا بهزة في نفوسهم وزعزعة في أبدانهم
مما دفع كل قائد على جيشه بالقاء خطبة تعيدهم إلى ثباتهم ..
وأصدر الأمر على حاملو الأقواس بإطلاق السهام لمفاجئة الفضائيين .. كانت المسافة شاسعة بين الجبهتين فلم تدرك الأسهم الجبهة الأخرى وكادت أن تخترق إحداها قدم قائد الأركن واسمه (أوجوست) .. برغم ذلك ظل ثابتاً دون اهتزاز .. لم تطرف عينه اليمنى التي تظهر فقط وسط شعره الأسود بخصلات بيضاء منسدلة على وجهه ,وزيه المغطى بالدروع وهيئته الجسمانية التي لا تختلف عن البشر كثيراً !

وبعد أن عاد جيش الأرض بتلقيم الأقواس والتقدم بها حتى تصل أنصال الأسهم إلى الجيش المضاد .. وبالفعل أقتربت الأسهم لأهدافها ... ليقم (أوجوست) بعمل إشارة بقبضته اليمنى إلى الأعلى .. وبها أخرجت فرقة من جيشه شيئاً يشبه البوق بشكل عملاق .. وأطلقوا من خلاله صوتاً هائلاً يثقب الآذان! .. هذا الصوت كان الدرع الذي تصدى لتلك الأسهم القادمة نحوهم

رأى جيش الأرض أن الوقت قد حان لإستخدام المجانق
في المقابل وتلك المرة لم يكتفي (أوجوست) بإصدار الأوامر بالإشارة فقط .. بل أخرج من وارء ظهره سيفاً ضخماً لونه كسواد الليل! .. وبتلويحة واحدة من سيفه في الهواء جعلت القذائف تتفجر في السماء وتسقط كالأوراق!
هنا صرخت أعين جيوش الأرض من هذا الأمر المحال!

وبعدها وبإشارة باليد اليسرى إلي الأعلى من (أوجوست)!
وبتلك الإشارة قام جنود الأركن بصناعة وتشكيل هيكل يشبه المنجنيق في سرعة فائقة .. ليصعد عليه مجموعة منهم (دور المنجنيق هو إلقاء القذائف النارية والحجارة .. لكن هنا تم استبدال الجنود أنفسهم عوضاً عن القذائف !!)

أُعطى الأمر بأن يلقى المنجنيق خاصتهم عشرة جنود دفعة واحدة
(ما مقدار قوة هؤلاء الجنود ليحتملوا قذفهم في الهواء بتلك القوة المرعبة) ... كانت قوة دفع المنجنيق لا توصف .. فقد ارتفعوا حتى كادت أن تلمس رؤوسهم السحاب ,وبعدها انقضوا بزاوية حادة نحو جيش الأرض كالسهام !

سرعان ما رفع جنود قلب جيش الأرض سهامهم مصوبين نحو هؤلاء .. (السهام لم تقوى على اختراق جلود هؤلاء الجنود !!)

قبل أن يقترب هؤلاء العشرة من رؤوس جنود الأرض .. فإذ بهم يخرجون أجنحة من ظهورهم ليحلقوا
لم يقف الأمر على هذا الحد ,بل لديهم سلاح يطلق كرات صغيرة تندفع كالطلقات .. بمجرد ان تمس أحد الجنود أحرقته!

قُتل العشرات وتزعزعت صفوف الجيش مرة أخرى .. ومن بين تلك الجلبة الحاصلة جاءت من بعيد دفعة أخرى من الجنود الطائرة ليزداد الأمر فزعاً

ورعب!
كانت الخطة من (أوجوست) هلى أن ينهال بجيشه ضرياً على قلب جيش الأرض واسقاطه حتى الموت!
لم ينتظر الجيش الارضي حتى بادروا بالهجوم يميناً ويساراً !
مما دعى (أوجوست) إلى عمل اشارة برفع ذراعيه رأسياً يميناً ويساراً .. لتكن إشارة أخرى منه لتحرك المشاة على الجهتين
صيحات هنا وهناك .. تكاد الأصوات أن تصطدم لتحدث بهذا الشكل ذبذبات جوية, وتهتز حصات الرمال وتتطاير الأتربة وتزداد كثافة الغبار من فعل ركض الجنود والخيول المحملة بقوة السيوف والفئوس بمختلف الأشكال والتعرجات.. حتى تصادمت الأجسام!

(وما صار في الجانب الأيمن قد صار في الجانب الأيسر)
كانت حسرة وفاجعة إذ لم يكن العدد هو الضامن الوحيد للإنتصار ,بل القوة الوحشية التي جاءت من الفضاء هي من قضت على المنطق!
من يعبر من هؤلاء الجنود كان مصيره الهلاك .. أقدام و أذرع و رؤوس تتطاير .. فهؤلاء الوحوش الفضائيين قد ذبحوا كل شئ وقف أمامهم دون معاناة
(تكاد آخر صفحة من صفحات الأرض أن تطوى!)
عادت الصورة على وجه (أوجوست) ليفعل الأمر ذاته نحو وسط الجيش (بإشارة بذراعه الايمن نحو الأمام)

كان جيش الوسط الأرضي جاهداً على الصمود واستطاع اسقاط بعض الجنود الطائرة! ....
على الرغم من ذلك ... كانت الجنود الطائرة تحلق فوق عموم الجيش الأرضي ,بل ونجحت في القضاء على معظم الجنود على الجهتين يميناً ويساراً! واستعصى الأمر عليهم في الوسط .. حتى انسحب باقي الجيش هناك وظل الوسط وحده بلا عون!
اقتربت النهاية حقاً!
الآن أصبح جيش الأرض لا يقوى على الصمود ,ولولا شجاعة جيش الوسط لانتهى الأمر منذ ساعات .. مع زيادة الخسائر أضطر جيش الوسط للإنسحاب والتحصن بالأسوار
قبل أن تنطفئ كل الأنوار ,و قبل أن تتقطع كل السبل الممكنة
عاد الأمل كالمصباح الصغير وسط الظلام!
لم يتوقف جيش الوسط عن صد هجمة الفضائيين .. وصوت ارتطام وقرع السيوف قد جعل قائد (الأركن) مندهشاً .. كيف لجنود هذا الكوكب الضعيف أن يتصدى دون خوف .. فذهب بعينه الثاقبة نحو ما يجري هناك .. ليجد عدداً لا بأس به من الجنود ,يتوسطهم قائداً أشيباً ذو شعر ولحية طويلتان اسمه (عدنان) .. لا يبدو عليه التعب رغم عمره .. ومن حوله رجال قساة تمكنوا من قتل المجموعة الأولى من الوحوش بأكملهم

- قال لهم القائد (عدنان) بثبات وثقة: تعلمون أيها الأبناء .. بأننا مخلوقات لها مهمة واحدة .. وتلك المهمة أن نموت من أجل البشر .. أن نموت دون سؤال .. أستعدوا للموت بشرف
(وبنظرة تحمل كل معاني التضحية والحزن وتقبل المصير المحتوم وصمت قبل ان يتنهد ليقول بنبرة وحشية : هياااا !!!

مخلوقات لها مهمة .. مخلوقات لديها قوة لا مثيل لها .. مخلوقات لولاها لما جعلت (أوجوست) في مزاج سيئٍ للغاية .. وهو يرى هؤلاء البشر في ثبات وضراوة في مواجهة جنوده .. وأكثر من ذلك تنظيمهم الهائل في الإحاطة بجنوده وإلحاقهم الضربات تلو الأخرى من الخلف ومن ثم إلهائهم حتى تسنح لهم الضربة القاضية .. تلك الطريقة التي أسقطت خمسة من جنوده ..ولاحظ أيضاً أن هؤلاء الشجعان يلتفون حول قائدهم بعد كل جولة ..
مما ألجأ (أوجوست) إلى استخدام بطاقة مساعدة عن طريق فارس مقنع ذو قناع الفضي .. ليأمره بالهجوم على القائد (عدنان) على وجه الخصوص
معركة أثبت فيها رجال عدنان قدراتهم وجدارتهم في أن يكونوا حماة للأرض
ومن وسط زحام المعركة .. أخرج الفارس المقنع فأساً لامعاً كبيراً!
حتى أصبح وجهاً لوجه مع القائد (عدنان) .. وكأن ساحة المعركة قد افسحت لهما .. وهنا اندفع خامين نحوه بسرعة ليلاقيه الآخر بسيفه .. ولكن!
أختفى خامين .. وظهر من وراءه ليوجه له ضربة من الخلف! .. ليتفاداها (عدنان) ببراعة وسرعة رغم كبر سنه
الفارس المقنع من وراء قناعه بصوت هادئ قائلاً : ما رأيك أن نزيد من حدة المواجهة
(تغير شكل الفأس وازداد حجمه وبرز نصله أكثر! .. أما القائد الكبير فلم يبالي بهذا التغيير المفاجئ فقد كثف وقفته وأحكم قبضته على سيفه
الفارس المقنع : ها أنا قادم!

تصدى (عدنان) لثلاث ضربات تقسم الظهر!
عدنان محدثاً سيفه وكأنه يتحدث مع صديقه ((أصمد معي ولا تخذلني .. أعلم أنك تعاني مثلي من شدة تلك الضربات))
لم يلبث أن أنهى كلماته حتى جائت الضربة الرابعة .. حتى تصدع سيفه ,وبدأ الصدع يسير نحو قلب السيف .. لينفلق إلى نصفين!

بعدها يأتي الفارس المقنع ليوجه ضربته الأخيرة على صدر (عدنان) !!!!!
لتصمت كل الأصوات
وتنتبه كل عيون رجاله والصدمة مخيمة تعلو وجوههم على مقتل قائدهم ,وهو يهوى على ظهره
هذا الأمر الجلل الذي اهتزت له الأرض وزعزعت نفوس جنوده , أعطى فرصة للوحوش باستغلال الأمر وقلب الطاولة ....
هنا استطاع أحد جنود عدنان الخروج من بين قبضتهم سالماً .. تاركً كل شئ وراء ظهره وهو يهرع نحو القائد محاولاً إنقاذه صارخاً منادياً إياه ((((أبي

((((!!!!!!!!!

قام الجندي باسناد ظهر عدنان على صدره محاولاً إيقاظه
نظر عدنان إلى وجهه وهو في سكراته قائلاً : (ريان) .. قضي الأمر يا بني .. لا تحزن .. سنلتقي قريباً
(كانت كلماته الأخيرة .. وبعدها فارق الحياة !)

وبينما هم كذلك ,كان الفارس المقنع في حالة انتظار حتى ينتهي هذا الحديث .. ليلقي بضربة فأس حاسمة على (ريان) !!

رفع الفارس المقنع فأسه إلى الأعلى ليقم بضبته على ريان .. ولكن توقف فجأة !!
توقف خامين لينزل فأسه وعاد سريعاً إلى قائده .. لم يكن وحده بل تبعه الوحوش كذلك! .. هناك قام قائد الفضائيين هناك بتوجيه إشارة للعودة وبالأحرى الإنسحاب الكلي .. فجأة!!

كانت عين (أوجوست) في غاية الإتساع والصدمة .. وكأنه قد رأى سفاكاً عملاقاً ..وآخر ما تفوه به قبل الصعود إلى السفينة :

رغم انسحابنا .. سنعود !

.

.

.

.

انتهت الحرب على هذه الحالة .. دون أن يفهم أحد طريقة نهايتها
انتهت و (ريان) بجانب جثة أبيه يعانقها وعيناه غارقة في الدموع
شهد العالم أكبر مذبحة بشرية في التاريخ ولا يصدقون ان الشمس قد اشرقت في اليوم التالي وهم أحياء يرزقون .. ظلوا يزيدون من صلواتهم ويشكرون الله على النجاة ..

(الفصل 2)
ما وراء الأحداث

هنا أود أن أوضح أموراً تاريخية في هذا الزمان .. وهذا العالم الخيالي وتوزيعاته الجغرافية لنصل إلى الأسباب التي أدت للتفرقة بين العالم فهيا بنا نتعمق وننظر إلى التفاصيل ..

.....

كوكب الأرض يحوي عالماً فريداً من نوعه
هذا العالم وفي هذا الوقت تنقسم خريطته إلى قارة هائلة محاطة بمحيط على جانبيها يميناً ويساراً , تطفوا عليها جزرٌ **متناثرة**
والحديث الآن يبقى على القارة تلك ,والتي قد تم تقسيمها إلى عشرة ممالك تختلف كل مملكة عن جارتها من حيث الحضارة والطباع ,وتتحد في التحدث بلغة واحدة
قد ذكرت لكم من ذي قبل أن جيش العالم المتحد من تسعة ممالك وقت الحرب الكبرى ,لذا سأتحدث عن المملكة العاشرة التي لم تحضر هذا اليوم .. ففي أقصى الشمال هناك مملكة تدعى بمملكة (راكش) .. وبعد هذا الغزو والنتائج المترتبة عليه صارت القوة العظمى في كفتهم الشمالية
في الوقت الذي تعمل فيه باقي الممالك المتضررة في لملمة جراحها وتعيد بناء انظمتها الدفاعية من جديد .. ليأتي دور (بيش) ملك مملكة الشمال آنذاك في التخطيط لغزو العالم .. وبعد ما يقارب العشر أعوام بدأ يستفز العالم أجمع بانتهاكاته ويضرب ويباغت الممالك المحيطة الواحدة تلو الأخرى ,مستفيداً من ضعفهم وحالة الكساد العام

لم يسعفه العمر ليرى خطة الامبراطورية تتحقق على أرض الواقع .. فـمات وتولى من بعده ابنه **(كاظم) الذي يبلغ السابعة عشرة عاماً وصار على نهج أبيه الطاغي حتى قام بضم عدة ممالك تحت رايته الحمراء دليلاً على سيادته**
وصلت الأخبار لسمع (الملك سليم) ملك مملكة (مجد) في الجنوب آنذاك وعندما نظر إلى قلة حيلته وضئالة جيشه مقارنة بجيش (راكش) هذا الجيش الهمجي الذى أخذ في الازدياد بضم الممالك الأخرى ,مستغلين الفقر والجوع الذي ضرب بطوننهم مما ارغمهم على الانصياع لأوامرهم وترك أبنائهم ادخال أبناء في خدمة الجيش من تجنيد وخلافه وهذا من أجل المال و الطعام .. ومن خالفهم وحاول الهرب بأبنائه كان مصيره الموت حرقاً!

لم يجد الملك (سليم) سوى إرسال خطابات إلى الملك (كاظم) محاولاً إيقاف هذا الزحف .. ولاقت تلك الخطابات رداً عدائياً من قبل الأخير .... حاول بعدها التصعيد لتكاتف الممالك .. فلم يستجاب لها وبقى الكل ينظر إلى حاله ولا يهتم بمصالح الجوار

قام جيش (راكش) بقيادة القائد الأعلى (عاذر) بالتوغل في العمق حتى وصل إلى ممالك الوسط قبل التوجه نحو الجنوب

وهنا لقى من الممالك استسلاماً,فاتحةَ أبوابها دون مقاومة ,والأدهى والأمر من ذلك هو استجابتهم بالإنضمام مع جيش الركشيين ومساعدتهم بالمال .. كان في المقابل إعطاء الأمان وعدم تخريب الحصون وهدم الديار .. ومكافئة لتلك الممالك بأن يكونوا تحت حماية الإمبراطورية الراكشية
مما دعى (الملك سليم) إلى أن يمدد المملكتين المجاورتين في الجنوب (حورا) و (مارو) بجنوده وأسلحته .. واللتان أبديا تعونهما جيداً لصد الهجمات .. ليكونا خط دفاع للمملكتين ومن ثَم مملكته هو
ليمر شهراً كاملاً و ينتظر (سليم) أية أنباء ...
في الجهة الأخرى قام جيش راكش برفع علمه الأحمر على المملكتين (حورا) و (مارو) .. ببساطة!
أتى ذلك بسبب تاريخي بحت لا يعلمه سوى الملك (سليم)
.....
منذ زمن بعيد كانت (المملكة حورا) ومملكة (مارو) متحدتان تحت علم واحد واسم واحد .. (مملكة ماعين)
وتلك المملكة المنقسمة حالياً .. كان ملكها آنذاك مستبداً وطاغياً على شعبه وعلى ممالك الجوار الذين لم يسلموا من جيشه بتدخلاته .. عدا مملكة (مجد) وملكها في هذا الوقت الملك (أمين) والذي كان شوكة في حلق هذا الحاكم المستبد
استمرت تلك العدائات بين المملكتين .. مما دعى الملك (أمين) في الخفاء من استغلال حالة الاستنفار الشعبي داخل مملكة (ماعين)
(تلك سياسة أتخذها (أمين) لحماية حدوده الشمالية .. فكان هذا السبيل الوحيد من أجل حماية مملكته) .. أرسل رسائل إلى جواسيسه داخل مملكة (ماعين) لتسهيل عبور حدودها الجنوبية ..
ما فعله الملك (أمين) كان في غاية الخطورة وكاد أن يودي بحياته .. لما فيها من جرأة غير عادية لا يقوم بها الملوك أنفسهم!
لقى ذلك معارضة من وزراءه ومستشاريه .. إلا أنه وجد في هذا الأمر نجاة لشعبه .. وهو أن يذهب بنفسه متنكراً في ثوب أهل مملكة (ماعين) ويجتمع ببعض المعارضين سراً دون أن يعلموا من هو .. وكأنه معارضاً هارباً أتي بخطة مضمونة .. وبحنكته وعبقريته وبشكل مذهل استطاع اقناعهم وزرع فكرة ستقلب الأوضاع وتزيدها اشتعالاً
ساهم (أمين) بطريقته تلك بإشعال الأجواء الداخلية وتصعيدها أكثر وأكثر في بضع شهور لتكون ثورة عامة ضد الحاكم .... تلك الثورة التي راح ضحاياها المئات .. **ومع ذلك لم يستسلم الشعب وصمد**
زاد الأمر خطورة على قصر الملك .. تأثر بعض أفراد حاشيته من تلك الثورة وتغيرت أفكارهم .. فمنهم من فر إلى الخارج وآخرين انقسموا بين أنفسهم .. (ثورة في هذا الزمن لم تكن موجودة في ثقافتهم)
استمر الوضع هكذا حتى وجد الملك نفسه محاصراً في قصره

اضافة الى ذلك قام قائدان كبار في صفوف الجيش بحركة انقلابية والقضاء على القائد الأعلى ومعاونيه .. وانطلق القائدان بكتيبة مسلحة نحو قصر الملك
لم يحتمل الملك هذا الأمر .. فوجد في قتل نفسه حلاً أفضل دون أن يرى الباقي ويتحسر!
انتهى الأمر بالحل الآمن وهو الإنقسام إلى مملكتين أو بالأحرى قبيلتين قبيلة (حورا) و قبيلة (مارو) اللتان كانتا تشكلان قواماً أساسياً لتلك المملكة
تمر السنين سريعاً .. ويتغير الحكام و الوزراء .. ليأتي وزيران خائنان! والمفاجأة الكبرى! ...كلاً منهما ينحدران من أسرة الملك المنتحر ..
كلا الوزيران هما أحفاده من أبنه .. بعد ان استطاع الافلات من قبضة الجيش .. ليعود بعد سنوات بأفكار ثأرية بعيدة المدى .. يدبرها هو وينفذها أبنائه على أكمل وجه ممكن (لينقلب السحر على الساحر!)
بوجود جيش راكش الآن .. ساعد ذلك كثيراً في انجاح المهمة
قام (عاذر) قائد جيش راكش .. بتنصيب كل واحد من الوزيران على رأس كل مملكة ليصبحا حلفاء للإمبراطور وخاصته بسبب تلك الحيلة والتي أسرعت من تقدم (عاذر) بجيشه على مشارف مملكة الجنوب .. والمؤسف أن الخبر لم يصل إلى الملك إلا بعد وصول قائد هذا الجيش لتلك الحدود
(لم يتخيل الملك (أمين) أن يكون ابنه (سليم) ضحية لأفعاله)
.....
تلك الأحداث ليست سوى درساً قاسياً .. نتعلم منه أمراً هاماً
التدخل في شئون الغير وان جاءت بنية الخير ستنقلب بشر دائماً ولو بعد حين!

وقبل اقتراب عاذر من مملكة (مجد) بأيام
قام الملك (سليم) بإرسال رسالة إلى ((ريان) آخر أمراء الزاهد)

مفادها : من الملك سليم إلى الأمير ريان .. جيش راكش على أبوابنا الآن وعليك أن تستعد أنت وجنودك .. لا أطلب منك المجئ ,بل أن تبقى في حصنك .. فاني أعلم جيداً لما هم قادمون .. ليس من أجلي بل من أجلك أنت ورجالك يا (ريان) وإني والله لن أسلمكم اليهم يا حماة الأرض!

بالفعل حاول (عاذر) التفاوض مع (سليم) لتسليمه مفاتيح المملكة على ان يوليه حاكماً على تلك الجهة .. فرفض بل وقام بارسال رسالة يسبه فيها وجيشه! ليكتب نهايته بنفسه !!

ملك يسب قائداً بجيش جرار يبلغ المئة ألف ,وتعداد جيشه لا يتجاوز

العشرون ألفاً!
ملك انتهى به المطاف وهو يرى جنوده غارقين في دمائهم بعد حرب ضارية .. الملك سليم رأى كل هذا وهو على ركبتيه ,وذراعاه مقطوعتان!
قال (عاذر) له شامتاً : قمت بسببي وبسب جيشي .. قلت لك كن معي ورفضت ,وما جرى هو نتيجة حماقتكّ
- سليم وهو يودع حياته : لم ينتهي الأمر يا (عاذر) .. نهايتك سوداء!

أخرج (عاذر) سيفه وقطع رأس (سليم) .. !
لتقترب نهاية مملكة الجنوب ..!

وفي فجر اليوم التالي .. أمر (عاذر) بإرسال الرأس المقطوعة في صندوق إلى (الأمير ريان) في رسالة شديدة اللهجة) !
تلقاها (ريان) ولم يجد حل سوى أن يجتمع بوزيره

هنا يتحدث الأمير (ريان) إلى ابن عمه و وزيره (ماهر) في قصر الزاهد

ريان : أعلم أن لا وقت للحديث .. فكلانا يعلم المصير المحتوم الذي ينتظرنا في الخارج .. رغبت في التحدث إليك والرغبة تغمرني فالراكشيون على الأبواب .. ونحن على مشارف خوض أم المعارك (ويتابع)
يجب أن تعلم أن برغم كل هذا إلا أن خوضنا لتلك الحرب مسألة حياة أو موت .. أسمعني جيداً .. فسأخرج أنا وألفين من فرساننا وأنت ستبقى مع البقية

ماهر : ماذا تقول أيها الأمير .. كيف لي أتركك في ساحة المعركة بهذا العدد القليل

ريان بكل ما يحمله قلبه : سنموت جميعاً .. سنموت يا راغب
أن تموت وأنت تحاول , خير من أن تموت مستسلماً .. إن تركنا الحصن بلاقيادة .. فمن سيتصدى لهم
وإني لأدعو الله أن يقبض أرواحنا قبل أن تمس أبداننا بمكروه .. وزوجتي وطفلي الذي لن أراه حين يكبر ولن يراني حين أشيخ
(اغرورقت عين راغب .. وأبدا حزنه)
ريان : لا تحزن فلن نموت الآن .. فلدينا متسع من الوقت نقاتل فيه بسيوفنا .. فقلوبنا مشتعلة وتواقة لخوض الحروب
(وهنا ضرب على صدره وعلى صدر راغب لتحميسه)

ريان : سأذهب .. ولن اسمح ان تطأ أقدامهم اللعينة قصرنا .. وإن لم يسعفني الحظ فلا تسمح لهم إلا على جثتك .. أفهمت!
ثبت ماهر واشتعل وجهه حماسة وقوة : فهمت أيها الأمير .. فهمت
(تعانقا معانقة قوية .. وودعا بعضهما البعض)

مع ظهور أول شعاع نور ومع ظهور أول جندي من الراكشيين .. أنطلقت أبواق الانذار .. ليصطف القادة والجنود
قبل أن يذهب (ريان) قام بتوديع زوجته وابنه الرضيع النائم ,واضعاً قبلة على جبين ابنه وأخرى على جبين زوجته ثم انطلق مسرعاً.. لم تحتمل زوجته هذا الوداع فبكت وأنهمرت الدموع من عيناها.. مما أوقف (ريان) ليعود إليها مجدداً
ريان محاولاً تهدئتها : يا قمري.. يا حبي الأول والأخير.... سبق ووعدتكي أني ذاهب وسنلتقي مجدداً... لن نفترق مهما حصل.. سأعود
)قام بعدها بضمها إلى صدره.. ورحل تلك المرة نهائياً)
انطلق (ريان) ليلقي خطبة على رجاله : أيها الفرسان أيها الرجال .. يا أبناء زاهد .. اليوم ليس كأي يوم .. من المرجح يكون الأخير لنا جميعاً .. هذا الجيش هناك عازماً على أن يأتي لحرقنا ومحونا .. ولن يتردد في هذا الأمر .. لسنا رجال تاريخ ولا نطلب أن نكتب في صفحة من صفحاته ... نحن رجال تصدينا لغزو أعنف .. قُتل منا أفضلنا من أجل أن يعيش هذا العالم .. (أشار بسبابته بكل قوة نحو جيش راكش) هذا الجيش تخلى عن الإنسانية من أجل مجد ضال وجنة فانية.. وهذه أفعال شياطين.. فمن معي ؟!
(تقدم كل الجيش بلا استثناء .. معلنين استجابتهم للقائد المغوار)
يقول أحد الفرسان : والله يا أمير .. إنا لن نحتمل رؤيتك ساقطاً على الأرض ونحن على قيد الحياة .. سنموت قبلك .. ولن نسمح بأي مساس بك إلا على اجسادنا أموات **(نفس الحماسة والقوة وكأنهم على قلب رجل واحد) بعدها تابع ريان : واني لأفتديكم بروحي! .. أيها الفرسان العظام .. أخشى أنني لن أحتاج إليكم جميعاً .. سيأتي معي النصف والنصف الآخر سيبقى (بعدها ركب على خيله تجاه ساحة المعركة .. اخرج سيفه عالياً وانطلق .. لم يفكروا لحظة فتبعوه رافعين السيوف وبصيحة واحدة ..لتدب أقدامهم على الأرض محدثة ضجة مرعبة وتبدأ المعركة! ..... كان المشهد مهيباً .. فرغم العدد الرهيب للراكشيين الذي يقدر بمئات الآلاف إلا ان عنصر المفاجأة أربكهم وزعزع نفوسهم .. بدأت تضيق المسافات , مما أرغمهم على التحرك وبدأ التصادم ..... قام ريان بالوقوف على ظهر الخيل بشكل استعراضي ليلاقيهم بقفزة ضربت ثلاثة جنود دفعة واحدة ,ولم لا فضخامته وطول قامته تساعدانه على ذلك .. قام بسيفه يضرب يميناً ويساراً , يتصدى لهؤلاء وهؤلاء .. قد يصل الأمر بالنظر إلى أن تحصيهم عشرات .. كان جنوده بالخلف لا يقلون حماسة عن قائدهم البطل .. لم يتوقف ريان للحظة حتى يقاتل و هو يعلم في ذهنه بانه في عداد الاموات لا محالة وما هي مجرد صحوة أخيرة .. ومن يراه يقول انه متشبث بالحياة فسرعته في التصدي للهجمات فائقة وضربته قاطعة**

هذا البطل المغوار .. هل سيستمر ويثبت على هذا الشكل؟
هل من مساند يمد له يد العون ويخرجه من حفرة تعج بالنيران؟

.....

(الفصل 3)

ريـــــــــان

ريان أنت بحق بطل أسطوري .. وترجو من التاريخ أن يكتب أسمك على صفحاته الأولى

فما فعله ريان في ساحة المعركة لا يوصف ومافيها من كر وفر وبسالة تقشعر لها الأبدان .. ما اضطر بعض جنود راكش بالتقهقر .. هذا بعد مقتل المئات منهم مقابل العشرات فقط من جانب أصحاب الأرض .. لم يتوقع الراكشيون تلك الهجمة رغم قلة عدد الجنود
الشجاعة قد تكسبك مهلة من الوقت .. مما دفع فرقة السهام للبدأ والعودة بإطلاق سهامهم مصوبين عليهم بشكل منخفض
الملك ريان : أيها الرجال احتموا بالدروع!
انقضت السهام عليهم كالصواعق فأصابت عدد منهم رغم الإحتماء ... تلك الدروع لن تقوى أكثر من ذلك ..
وهناك دفعة ثانية قادمة .. لتسقط عدداً آخر وتصيب إحداها كتف (ريان)! .. رغم تلك الضربة القاسية لم يمنعه ذلك من الإعتدال وسحب السهم ببطئ حتى اقتلعها من لحمه .. شَعر وقتها باقتراب النهاية ,ودعاه ذلك للنظر بإمعان على من حوله .. فوجدهم قلة لا يتعدون المائتين وعلى قلتهم لايزالوا صامدين .. ليقول بحماسة : أيها الرجال لن ننتظر حتى يأتون إلينا .. علينا بتشكيل دائرة مدرعة

قال له أحد جنوده : إن فعلناها فستكون في منتصفنا أيها القائد ولن نقبل أن نضحي بك في المقدمة

(قبل أن يتفوه بكلمة .. إذ به محاط بدرع بشري من جنوده)

ثم نظر إليهم بتباهي وفخر : اني لأباهي بكم أيها الرجال .. يا اخوتي في الحرب .. وإذا قررتم بفعلها دون اذني فلا بأس .. هذا شرف لي أن أموت معكم

كانت وجوههم ملطخة بالدماء .. ترى الدماء قد انسالت على اسنانهم وانيابهم .. وكأنهم وحوش جائعة قد فرغوا من وجبة للتو لينتقلوا إلى وجبة أخرى لسد الجوع

كانت الدائرة مثل كرة نارية كبيرة تخترق المنتصف وساعدتم ذلك في التقدم في عمق جيش العدو والتصدي لوابل من الضربات من أجل حماية قائدهم في المقام الأول ومن ثم الوصول إلى أعمق نقطة ممكنة

تحامل بعض رجال ريان على أنفسهم من ضربات وطعنات طالتهم المستمرة حتى سقط درع تلو الآخر .. وبدأوا في الانهيار شيئاً فشيئاً

لم يتبقى سوى ريان وحده ثابتاً .. وجنود راكش محاصرين له دون هجوم

كان اللقاء الأول وربما الأخير بين ريان و عاذر بصورة مباشرة

عاذر باستعلاء : ماذا؟ .. هل تستطيع الصمود رغم ما تراه حولك .. اعترف بالهزيمة وقد أعفو عنك .. لا تصعبها على نفسك

لم يكلف ريان نفسه بالرد عليه بل ظل ضاغطاً بيده اليمنى على سيفه وأخذ سيفاً آخر بيسراه .. فقام هؤلاء الجنود بتصويب رماحهم في تأهب وقف ريان لا يهاب رماحهم وهو ملطخ بالدماء كلياً .. لم يشعر بجروحه حتى أثناء المعركة

ظلت عيناه يقظتان يلتفت يميناً ويساراً وإلى الأمام .. حتى التقت عيناه وابتسم ابتسامة ثقة , وبطريقة ماكرة غير متوقعة لينقض نحو أحد الجنود .. وضربه ضربة قاضية ليعبر عليه راكضاً بإتجاه المكان الذي يقف عليه (عاذر) بخيله بين جنوده , وكأن الطريق مفتوحاً لريان لا يرى سواه أمامه .. لا يشعر بأي ضربة على ظهره أو كتفه او حتى قدميه , لا يعرقله شئ.. فاصراره نحو الهدف انساه معنى الشعور بالألم والجراح .. انطلق غير مكترث بحياته ووجهه يظهر شراسته وغضبه .. يريد أن يوجه رسالة للعالم .. انتفض (عاذر) حينها من هذا الوحش!

لم يوقفه سوى رمحاً قد اخترق ظهره! .. لم يكترث أيضاً وأكمل وأخذ بالسير ..ليأتي الرمح الثاني ليسقطه على ركبتيه لتكون القاضية!

وقتها أيقن بموته وما هي سوى لحظات وينتقل إلى عالم آخر

تذكر حياته الحافلة بالأحداث .. وزوجته مع طفله الرضيع

وبدأ في سكراته .. حتى انحنت رأسه من شدة التعب .. لتنزل آخر دمعه من عينه تمر بمقدمة أنفه لتسقط قطرتها على الرمال وآخر شئ سمعه كانت خطوات تمشي وراءه .. رجل يحمل فأساً يرفعها إلى الأعلى ويسقطها .. لتتناثر الدماء في الهواء وينتهي المشهد وتغرب

الشمس

.....

قبل أن يذهب (ريان) إلى ساحة المعركة .. أوصى بإسناد المسؤلية إلى ابن عمه (ماهر) لحماية القصر

انتظر الغزاة حتى حل الليل .. فضل (قائد جيش راكش) أن يرسل إليهم ثلاث جنود حاملين صندوق خشبي به رسالة شديدة اللهجة ..

وعندما فتح ماهر الصندوق .. حدقت عيناه وكادت أن تذرف دموعه كان بداخل الصندوق رأس أميره ريان ..

قام ماهر بالرد على حامل الصندوق بعد حبس انفعاله : أبلغ قائدك أننا لن نسلم المملكة إلا على جثثنا .. وهناك رسالة أريدكم ان تحملاها

حامل الرسالة مستغرباً : تحملاها؟!

(أخرج ماهر سيفه وقطع رأس هذا الجندي!!)

فعل هذا متمنيا ان يشفي صدره ويريح قلبه ثأراً لقائده (ريان)

الكثرة تغلب الشجاعة نعم .. ولكن لا مانع من التنفيس

فضّل ماهر أن يدلف بجنوده إلى داخل الحصن آملاً أن تصمد البوابات وتلك الأسوار لوقت

حين وصلت الرسالة إلى (عاذر) .. ثار و أمر باستعجال جنوده على الفور للهجوم دون انتظار طلوع الشمس

هجموا عليهم وبدأوا بإلقاء قذائف نارية متتابعة من مجانقهم

(عندما تعرف أن ليس هناك أمل من حليف أو صديق يظهر في أي لحظة ليخرجك من تلك المحنة الكبرى .. وقتها ليس امامك الا الاتجاه والدعاء أن يخرجك الله من هذا الكرب العظيم)

جاء المشاه بجزوع النخل ليضربوا البوابات

بعض الجنود في أعلى سور القصر يضربون بسهامهم ويقتلوا ما يقدرون عليه .. لم تصمد البوابات طويلاً وانهارت

وهنا بدأت المواجهة!

الصيحات تعلوا بين الجانبين والإشتباكات على أشدها

(ماهر) مع بضعة آلاف من الجنود أمام ما يفوقهم أضعاف

تقدمت المجانق مرة أخرى حتى وصلت قذائفها داخل القلعة .. ليتبعها وابل من القذائف

سقط (ماهر) إثر تلك القذائف .. سقط بعد أن فقد قدماه وهو يبكي لعجزه عن حماية القلعة الموشكة على السقوط .. معتقداً أنه فرط في الأمانة التي على عاتقه .. لم يحتمل هذا المشهد حتى توقف قلبه تماماً مات (ماهر)! .. وإنهار كل شئ!

كثرت الجثث وتراكمت فوق بعضها البعض في مشهد حزين .. قُتل جنود الزاهد بعد أن حاولوا بكل ما أوتوا من قوة وعلى رأسهم (ماهر) قُتلوا ودمائهم الزكية على الأرض .. وأرواحهم قد تحررت من هذا

العالم الموحش .. لم يتركوا شيخاً أو امرأة أو طفلاً ورضع إلا وسفكوا دمائهم داخل القصر أبادوهم جميعاً وكأنهم شياطين

لتنتهي قصة الزاهديين وتطوى صفحاتهم للأبد

(الفصل 4)
مدينة الحد الأقصى

بعد أن طويت صفحة الزاهديين وبشكل مأساوي حزين
يجري الزمن في سرعة هائلة ليتغير العالم وتتغير الاشكال والمعالم وتظهر وجوه جديدة والتعداد المستمر .. ووظائف لم تكن في الماضي .. وكل ذلك لتندثر من اسفله حكاية الزاهديين **..**
تتغير الأحياء والمدن والتخطيط العمراني بطريقة جنونية
فمملكة (مجد) اصبح ليس لها وجود لتستبدل قطعة كبيرة منها وتسمى مدينة (الحد الأقصى)
لنكمل القصة ...

انتقل إلى تلك المدينة سكان جدد من عمال وحرفيين منذ ما يقارب العشر أعوام .. كانت المدينة تصب بخدماتها على المدن السكنية المجاورة .. ومن المعروف ان لكل بلدة مدينة حرفية خدمية بجوار المدن الأخرى
بعد غروب شمس صيفية والناس إلى منازلهم عائدين من دوامهم
كان هذا الرجل الأربعيني وما يميزه من وجه أسمر كبير حاله كحال أهل البلدة ، أنفه الطويل و شاربه الكبير الملفوف منفصل عن لحيته
على رأسه عمامة خضراء، وقميص طويل عليه سترة بنية بلا أكمام وحزام عريض وسروال بالأسفل وحذاء
يتطابق هذا الزي مع غيره من أصحاب الحرف الأخرى .. جالساً على كرسيه الخشبي البسيط أسفل سقف طوبي مبنى على أعمدة خشبية خارج منزله ذو طابق أرضي مطلاً على إحدى الطرقات .. يحمل بيده كوباً خزفياً من الشاي، ينظر على المارين وحال الناس كما جرت العادة ,يملك متجراً للاثاث في الجهة الشرقية من المنزل ,يعمل تحت يده عمالة من الشباب المهرة في صناعة الأثاث .. ويبدو أن مزاجه ليس في أفضل حال اليوم
قام من جلسته وأدلف بكرسيه وكوبه إلى داخل بيته، وقبل أن يهُم للمغادرة إلى مكان ما للخارج ,هناك من ينادي) يا راغب) كان المنادي رجل سمين قصير القامة راكباً حماره .. فلوح بيده حتى يراه الآخر
التفت الآخر وتغير حال وجهه إلى البشاشة (أهلاً جعفر كيف الحال يا صديقي)
مابك يا راغب لم أرك أنا والأصدقاء منذ يومين
- اعذرني يا صديقي .. لدي مسائل كان علي تدبيرها
- كان الله فالعون.. حسناً سأذهب إليهم وإن كنت تنوي الانضمام إلينا سننتظرك
- لا بأس سأزور السيد قاسم فهو مريض
- طمأني عليه حين تعود .. شفاه الله وعافاه

(ذهب راغب ماشياً وقد عاد الوجه على حاله الحزين ..كان المنزل الذي

يقصده لا يبعد كثيراً .. فكلما مر على جمع كانو يحييونه ، فسمعته الطيبة وخلقه الحسن حبب الناس فيه
وصل إلى البيت الذي يقصده وطرق الباب مرتين ثم رحب به من بالداخل من أهل البيت، وكانمن بالداخل فتى يدعى (ظافر)
وتأتي صفاته على هذا النحو : وجه مائل للإسمرار قليلاً .. شارب ولحية خفيفتان وشعر قصير ,حاله كمثل باقي الفتية في هذا العمر .. قامته طويلة تميزه عن أقرانه وجيد البنية .. وقد ظهر هذا الأمر مقارنة بوقوف السيد (راغب) بجانبه .. وحينها **كان يريد (ظافر) إخفاء حزنه ولكن فضحته شفتاه ارتباكاً** ..
ظافر : أهلاً سيد راغب تفضل
- أريد أن أطمئن على والدك يا (ظافر)
ظافر لم يتمالك نفسه وكأنه قد جاء من يساعده وبعد أن دلف راغب إلى البيت وبعد أن وصد الفتى ذلك الباب وقال بصوت خافت دون أن يسمعه والده : خرج الحكيم منذ قليل ولا يريد أن يفصح عن مرضه وهذا طبعاً بأمر من أبي! .. أليس أنا ابنه ومن حقي أن أعلم ما به .. (لم يحتمل الشاب حتى دمعت عيناه وهو يقول : لماذا يفعل ذلك معي؟)
- راغب بصوت خافت هو الآخر : هون عليك يا بني .. فلعله لا يريد الافصاح حتى لا يزيد قلقك .. ولعل هناك أمل في العلاج ويريد به أن لا ينظر في عينك وأن تبكي .. سيؤثر ذلك في نفسه
- ظافر وهو مندهش : أمل! .. أي أمل نتحدث عنه بعد انقضاء ثلاثة أعوام وهو على تلك الحالة
- راغب واضعاً يده على كتف ظافر : اياك وأن تفقد الأمل فتفقد الإيمان
(بعدها دلف راغب إلى غرفة والد الشاب وهناك كان الوالد شيخاً مستلقياً على فراشه عيناه نصف مفتوحة .. وجلس راغب بجانبه على المقعد : كيف حالك يا سيد قاسم
قاسم في ارتياح : سيد راغب .. اهلاً
- راغب مازحاً اياه : ما بك يا رجل .. اعتقدتك مريضاً فعلاً ؟
فابتسم قاسم قائلاً لابنه : ظافر قدم شيئاً للسيد راغب

(ذهب ظافر وهو يحاول اخفاء حزنه وبعد ان ابتعد ليحضر مشروباً لراغب عاد الحزن في عينيه بعمق .. بعدها بدقائق كان راغب قد خرج من الغرفة)
حاول ظافر معرفة شيئاً قد يخفيه ابيه وقاله لـ راغب .. فأبلغه الأخير:
والدك يريدك ان تصمد أكثر من أي يوم آخر فأصبر يا بني .. وادعُ له
بعدها رحل راغب ليلحق بصحبته في المقهى بعد أن أوصى الشاب بالعودة إلى العمل ليريح ذلك والده
وهناك في المقهى قام راغب بمقابلة صديقه جعفر واثنان آخران كالعادة وقد زاد عليهم وجه جديد اسمه (ربيع) قام جعفر بتقديمه إلى راغب على أنه صديق في التجارة

ربيع رجل في أواخر الثلاثينات طويل القامة نحيف، ذو وجه طويل ، تُعجبك هيئته الموزونة في جلسته وطريقة تناوله للحديث المشوق ولا عجب في ثقافتهم فجميع التجار وأصحاب الحرف متعلمين وعلى دراية بما يدور في الأنحاء القريبة والبعيدة ..

جلسة الأصدقاء تلك مع شرب الساخن والبارد والكلام الذي لا ينتهي والإستماع للقصص الطريفة والمواقف اليومية ,كفيلة بإخراجك من هموم الدنيا و الدائره التي تدور دون كلل وملل ,مكتوب في منتصف تلك الدائرة كلمة (روتين الحياة) .. ما علينا من هذا الروتين

ربيع من الناس المنشغلين بالأحداث السياسية وكل جديد .. **حتى ذكر هذا الكلام بكل حيطة وهدوء مقترباً برأسه نحو الصحبة .. ففعلو مثله عدا راغب لم ينتبه!**

ربيع : ألم تسمعوا الذي حصل في بلاط الإمبراطور؟ .. ينوي الإمبراطور الاتجاه نحو الغرب! .. الامبراطور لا يشبع ويريد فتح العالم رأسياً و أفقياً

(وهنا يبدأ الحوار الثنائي بين راغب و ربيع ..)
راغب مقاطعاً وينظر اليه من الأعلى : .. فتح ؟ هل تستطيع ان تفهمني ما معنى كلمة يفتح في مكانها من الجملة سيد ربيع ؟

ربيع : عفواً؟

راغب : حسناً .. تأتي كلمة فتح بعد كلمة إغلاق .. أي أن هذا المكان يعمه الظلام والظلم والفقر ,وأتيت أنت لتفتح سماءه ليتسرب إليه النور ..فهل ترى أن كل البلاد التي فتحت على حد علمك كانت مظلمة ظالمة

ربيع : ماذا تقصد سيد راغب؟

أقصد بأن (مملكتي معاذ و مارو) هل كانتا تعانيان من الظلم؟

- جميعنا يعلم هذا الكلام .. ولكن الإمبراطور وجوده هام وقدري حتى لا تسقط البلاد وتضعف

من قام بزرع تلك الأفكار بعقلك ؟ ..فهذا مناف للمنطق

- كلامي مناف للمنطق اذاً ؟!

(أخذ راغب زفيراً) اعذرني اذا قسوت عليك ..دعنا نتكلم بطريقة بسيطة ,فمثلاً اذا أردت ان تعرفني ستحاول ان ترافقني في كل مكان وتقدم لي المساعدة او ان تسلط علي احد يقوم بهذا الأمر مقابل المال
أعني انتشار الجواسيس في تلك الممالك قد ساهم بقوة في معرفة مواطن الضعف واستغلال الثغرات .. هذا ما فعله الامبراطور ,وحتى لا أظلمه في شخصه سأقول ان هذا ما فعلته سياسة الامبراطور

- هل انت معارض لسياسة الامبراطور؟

تصدق أن هذا السؤال اراحني ..ظننت بسؤالك السوء ,لو جاء بدون كلمة سياسة

- ماذا تقصد بظنك هذا؟

لو لم تأتي كلمة سياسة لاعتبرت هذا السؤال تأليهاً للامبراطور .. أي لا يخطئ أبداً
(سكت ربيع سكوتاً بعدم الرضا عن هذا الكلام ,وقبل أن يجيب هو أو أحد من البقية .. تابع راغب بالقول ..

هذه المدينة التي نقطن فيها حالياً لما سميت بمدينة (الحد الأقصى)
(لم يجيب أحد)

حسناً .. إذاً نظرنا نحو الغرب وعلى طول نظركم حتى نصل الى (بيت العتيق) بعد ذلك مجاهل لا نعرفها .. هناك من يطلق اخباراً عنها مثل أن هناك قوم يدعون بـ (آل الزاهد) داخل مملكة قديمة تدعى (مملكة مجد) .. والمدينة التي نحن فيها الآن كانت حدود أخيرة لتلك المملكة آنذاك
جعفر: صحيح لقد ولدت في مدينة الزهراء وجئت هنا لفتح باب رزق فيها .. سمعت هذا الكلام وقد حل عليهم الطاعون وماتو جميعاً

أكمل راغب بعدها : هناك قولان ,القول الأول مثل قول سيد جعفر ..أما القول الثاني فهو أن أعلن الامبراطور الحرب عليهم

ربيع ساخراً : من المؤكد أنك مع القول الثاني (ثم تابع) من أين انت سيد راغب؟
(نظر راغب في عينيه مطولاً وتغير لون وجهه ..نظر وحدقت عيناه .. حتى ظن ربيع أنه قد سأل سؤالاً كان عليه التفكير فيه ملياً قبل أن تخرج كلماته من فمه) وبصوت عميق : من بعد (بيت العتيق)!
اصفر وجه ربيع من تلك الإجابة
راغب صاح ضاحكاً : أمزح معك يا رجل .. من مدينة الزهراء .. وانت سيد ربيع؟
- ربيع بسوء مزاج : من مدينة القمم
(من بين أصدقاء راغب كان (جعفر) اكثر المقربين له فبعد الانتهاء من هذا الحوار والنقاش وفض المجالس .. اخذ جعفر صديقه ليرحلا عازماً على إلقاء نصيحة هامة لا يسمعها أحد

جعفر : لم أعرف مدى اهتمامك بالأمور السياسية صديقي ,وآرائك الهجومية
راغب : هجومية ؟ اتراها هجومية؟
- ليست بالنسبة إلي بل إلى ربيع
أهذا الرجل معتوه؟
- هذا الرجل المعتوه الذي تسخر منه .. لديه اقارب ومعارف موالين لسياسة الامبراطور .. حاولت ان اسكتك
اها .. اسمع يا جعفر انا لا أخشي شيئاً فهذا رأيي وليس من حق أحد أن يحجر عليه لأنه مجرد رأي لن يغير في الأمر الواقع شيئاً يذكر ..أنا لا

اكترث بالانضمام الى اي فصيل أو جماعة معارضة
- هذا ما أدهشني .. فكنت كثير الكلام على غير عادتك
سآخذ نصيحتك في عين الاعتبار .. تعرف اني لا أحب تعكير الصفو وثقل الأحاديث المملة .. تصبح على خير يا صديقي

(الفصل 5)
قرار بلا رجعة

هناك أمور تسبقها التوقعات وتبرهنها الأسباب
الخطأ له سبب .. اليأس له سبب .. الضياع له سبب
الموت له سبب
مرت الأيام والليالي وجاء الخبر الحزين
قد مات (قاسم) والد الشاب (ظافر) .. وحزن (راغب) حزناً شديداً على فراق صديقه القديم وحزن اكثر على حال اليتيم المفارق لوالده .. كان اهتمام (راغب) بحال هذا البيت اهتماماً غير عادي
كانت صدمة قوية عصفت بظافر في هذا الوقت .. فقد مات دون أن يعلم سبب موت والده ,ولم يطيق المكوث في المنزل بكل تلك الذكريات الساكنة في كل ركن محيط به
لم يجد (ظافر) أي أمر يخفف عنه سوى العمل
حاول (راغب) أن يطلب منه البقاء في المنزل لفترة من الوقت ليستعيد هدوئه ولكن رجاه (ظافر) أن يعود سريعاً

مهنة النجارة مهنة مرهقة تحتاج إلى المهارة و الصبر والإتقان ,ومهارة ظافر كانت تميزه عن باقي زملائه , بسبب التفاصيل الفنية الدقيقة التي يصنعها على الأثاثات المنزلية والتي ألقت رواجاً في المدينة ,لدرجة أن هناك من يأتيه من مناطق أخرى خصيصاً للتعامل معه

لا ينسى ظافر فضل راغب عليه وتعليمه اياه تلك المهنة
مرت الأيام وتبعتها الأسابيع والشهور ..وظافر يعمل ويعمل ويسهر دون طلب من راغب .. واستمر على هذا المنوال يكد ويتعب

_ظافر وقد خلى بنفسه ليلاً وهو يدق بشاكوشه الصغير على ازميل لنحت الخشب : لم يعد لدي مكان هنا .. لا قيمة للحياة هنا .. أريد أن أهدأ وأركز للمضي قدماً ..
(فجأة تذكر محبوبته (حسناء) .. وما لبث حتى توقفت يداه عن العمل لكل منا ماض يحاول الهرب منه ..وظافر لازال مطارداً من ماضيه ليتذكر هذا الوجه الفاتن و الشخصية الجريئة وكلاهما مجتمع في فتاة أثرت قلبه من النظرة الأولى ..ماذا فعلتي أيتها الفاتنة؟
(ليتابع ظافر قصته)

كل من نظر إليك ليكسب قلبك ابتعدتي عنه ولم يجرؤ أحد الاقتراب منكي وتركتي لي الفرصة ..تغيرت أفكاري ومساعي في الحياة بقدومك فيها.. فتحولت من مجرد فتى لا يعترف بالحب ويريد الزواج التقليدي , إلى فتى آخر يريد أن يملك الدنيا وفيها أنت يا (حسناء)
وبعد ان التقينا لأول مرة خارج حدود المدينة .. ازدادت طاقتي وحبي للحياة وحبك كان جوهر الحياة
توجهنا معاً حيث أطلال القصر المهجور حيث لم يجرؤ الناس الاقتراب

منها .. كانت فكرة منك يا حسناء أن نبتعد عن البشر ونحلم معاً **تحت ضوء القمر الذي يسلط بنوره داخل القصر ونستلقي بهدوء دون رهبة او خوف ..**
أردنا أن تكون تلك الأطلال شاهدة على حبنا وتخيلنا معاً اكتمال هذا القصر واكتمال ادواره وغرفه ,ونمر من بينها ممسكين بايدينا
شعرت بدفْ في قلبي حين لامست يدك .. ورغم أننا وحدنا كانت هناك هالة من حولك ,تحول بيني وبين ان افعل اكثر من ذلك
تعلقت بكِ كثيراً وكثيراً
تلك الطاقة التي امتلكتها أنستني فقري بالنسبة لها وأهلها ..نسيت اني مجرد عامل في متجر للأثاث ..نسيت أن منزل أبي كمثل غرفة من غرف منزل أهلها .. نسيت كل شئ ,ولم آبه لتلك الفكرة الطبقية
استجمعت نفسي وذهب للتقدم لأهلها
وأرتكبت خطأ كبير في حق نفسي .. حين طردني أبيها خارجاً ونعتني بالصعلوك .. ولم يكتفي بذلك فحسب بل أراد أن يحطمني كثيراً حين قال لي بعجرفة (ظننتك قادماً لتعمل لدينا في حديقتنا!)
سحقاً! .. هل أنا بالفعل هكذا بالنسبة لكم
هل كان حلم ولا أجرؤ على تحقيقه ..؟
هل تعلمين ذلك يا حسناء !ولماذا كل تلك الثقة التي اعطيتني إيها قبل أن أتحرك وأقم بتلك الخطوة الكبيرة .. كم كنت في غاية الغباء
وهل انتي مثل تلك الفتيات اللاتي يحببن الخداع واذلال الشباب للمتعة؟!
على كلٍ مرت الأيام أحاول فيها النسيان (نسيانها)

أنا في أسوء حالاتي لا أستطيع مد يدي في العمل.. وتمارضت لأخذ قسطاً من الراحة
وفي ليل من الليالي الكئيبة هناك من يطرق باب المنزل بشكل سريع متكرر .. لافتح وأجد هذا الرجل الملثم ضئيل الحجم
واذ بها (حسناء) متنكرة في زي رجل!لم تنتظر أن أتفوه بكلمة وقالت في تسرع (لاقني عند القصر المهجور ..أو لن تلقاني أبداً)
هزتني تلك الكلمة (أبداً) .. ذهبت مسرعاً والتقيت بها في قلب القصر المهجور تحت ضوء القمر في نفس الميعاد
بعد أن تحدثت معها بجفاء قالت لي (اتهرب معي يا ظافر .. اتهرب معي ونتزوج؟) لم استطع الرد وتحجر لساني
كررتها وهي تبكي .. فنزلت قطرة من دمعها على محياها ,لتلفتني إلى أثر صفعة عليها .. هذا الأثر الذي أفهمني كل شئ ,وعلمت أن هناك من تقدم ليتزوجها ووافق أبيها على الفور لثرائه الفاحش
ما كان مني إلا أن مسكت يدها ونظرت في عينيها وقلت لها:
(عودي إلى أهلك .. أنا أضعف من أن أفعل ذلك .. لست أهلا لكي وستعيشين في تعاسة وتتمنين الموت كل يوم)
كم كنت كاذباً محترف لأول مرة؟

كم كنت ضعيفاً في عينيها؟
كم كنت أجبن من أي وقت آخر؟
كم كنت بتلك الندالة الغير مسبوقة؟

تأكدت من عودتها إلى منزلها من بعيد
قبل أن تصعد إلى سلم المنزل .. القت نحوي نظرة لن أنساها
علمت أنها النظرة الأخيرة يا حسناء ....
لأنكي وفي يوم عرسك .. قررتي .. أن تودعيني والعالم وتشربي السم!

(عاد ظافر من ذاكرته المؤلمة وقد بدأت عيناه تدمع)
تابع ظافر قائلاً في حسرة ولأن المصائب لا تأتي فرادى .. يحين وقت أبي بانتهائه من هذا العالم ليتركني وسط أحزاني دون داعم
(فاضت عيناه بغزارة حتى ارتجف بدنه! ..ومن حسن حظه أنه لا احد من زملائه حوله ,ليشهد على حالته البائسة وهذا ما لايتحمله ظافر)

بعد عدة أيام أدرك راغب أن هذا الاصرار على العمل لوقت متأخر من قبل ظافر وما فيه من تعب زائد ليس مجرد حباً في لعمل بل استعجال للانتهاء منه لفترة طويلة ,فليس من الطبيعي ان تعطي كل شئ ولا تطلب المقابل ,لو ان أحد غير (راغب) في مكانه لاستغل هذا أفضل استغلال .. وعليه فضل أن يجلس مع الشاب ليسمح له بالبوح بسره .. في اليوم صباح اليوم التالي ليقول له في صراحة تامة : ما بك يا ظافر؟ ماذا تنوي ان تفعل .. اتريد ترك العمل عندي؟
- ظافر : لماذا تقول ذلك سيد راغب؟
- راغب : ما تفعله لا يسعدني .. ان لبدنك عليك حق ,تركتك تعمل وتسهر وعاد ذلك علي بالمكسب ولا انكر ذلك .. حدثني بصراحة؟

- ظافر بانكار : عجباً لم حسبتها كذلك ؟
- راغب: لاني لم اطلب منك ذلك ,صارحني بالله عليك يا بني ماذا تنوي ان تفعل؟
- بعد أن أخذ زفيراً طويلاً ظافر : أنوي التطوع في الجيش
- راغب يفكر و يبرم شاربه : في الجيش اذاً .. إذا كان الأمر كذلك فعليك ان تأخذ مني نصيحة
- ظافر : تفضل سيد راغب سأسمعك
- **راغب :** انظر ظافر انا لا اعتبرك مجرد عامل او ابناً لصديق لي اساعده واعينه ,فلست بفتىً صغير ..اعتبر تلك النصيحة نصيحة من **أخ كبير يخاف على مصلحتك .. وفي النهاية انت سيد قرارك .. هذ الجيش يتطلب للإلتحاق به الا تكون وحيداً ليس لك اخوة أو يتيماً ,وان اصررت على الالتحاق فهناك ضريبة تدفعها لأحدهم ليوافق على ذلك حتى يتحملوا مسكنك ومأكلك .. وقبل كل ذلك عليك ان تعلم ان هذا الجيش الموالي للامبراطور شغله الاول احتلال العالم ,اي انه جيش غازي**

مستعمر ... ولن أكذب عليك فهم يدفعون لجنودهم اجراً عالياً
(كل هذا وظافر ينصت بلا أي مقاطعات)
النقطة الأهم هنا هي أن عدد الجيش مهول جداً ,فإن قتل منه الآلاف لن ينقص منه شيئاً .. ولمعلوماتك فان هذا الجيش لا يشبع ولا يهدأ حتى ينتقل من بلدة لأخرى .. يأخذون الجنود من الدار إلى النار حرفياً دون استعداد ,فاذا التحقت بهم فانت ملق بنفسك إلى التهلكة ... فما رأيك؟
- ظافر : مع احترامي الشديد لنصيحتك ,انا اعلم كل ذلك وحسبت حساباتي جيداً
- راغب : فكر جيداً وتذكر ان مستقبلك في تلك المهنة كبير ,تستطيع ان تفتح دكانة تكسب منها العيش
ظافر : للاسف لا ارى مستقبلي فيها اكثر من ذلك
راغب مستسلماً : حسناً حين تقرر أبلغني وسأساعدك
(في اليوم التالي) فوجئ راغب بقرار الشاب حين قال له : سأبيع البيت!
راغب : أعرف أن المال لا يكفي ولكن لدرجة ان تبيع البيت .. تمهل يا بني ولا تأخذ قراراتك على هذا الشكل المتسرع
هذا قرار يجب التأني فيه
ظافر : هذا قرار ليس فيه عجل ,بل بعد تفكير طويل
- فكر راغب ملياً ثم عاد اليه : سأشتري منك البيت
لا أرجوك .. لا أريد شفقة منك سيد راغب
- راغب بحزم شديد : ليست شفقة يا ولد .. تأدب ,أنا بالفعل اريد ان اشتري منك البيت وفي المقابل اعطيك منزلا صغير لك مع فارق السعر
ظافر بعد ان احمر وجهه : اعتذر منك سيد راغب .. قدر ردة فعلي تلك وتفهم موقفي
- راغب بعد ان ربت على كتفه : لا بأس .. لو كنت بعت هذا المنزل لمن لا يقدره لبخس في ثمنه ولا تعلم .. أما أنا فسأعطيك حقه بالضبط حسب اسعار السوق
لن أقف في طريقك .. سأعينك
(ظافر بعد ان أدرك أن هناك من يعتني به فعلا بعد وفاة والده ,لم يستطع حبس دموعه وقام مسحها على الفور في كم ثيابه .. رآها راغب ولم يعلق حتى لا يحرجه)
- راغب مازحاً : ادعو الله ان يكرمني بشاب في براعتك وفنك .. أو أفضل منك يا ولد
ظافر : ستجد من هو أفضل مني بإذن الله
(وافق ظافر على عرض راغب حينما فكر أنه في حالة عدم قبوله وعودته لن يجد مأوى في هذا اليوم الصعب
حمل الشاب حقيبته على كتفه وبها كل ما يحتاجه في الطريق ماشياً على قدميه حتى يجد أي عربة بحصان او حمار توصله حيث مدينة الزهراء .. تلك المدينة ذات الطابع المتحضر وما بها من اسواق

للملابس ومطاعم ومقاهي .. يذهب عامة الناس إليها للتسوق والتبضع والتقام كل ما تشتهي الأنفس من لحوم ودجاج وأسماك والجلوس على المقاهي .. أجل تلك هي الرفاهية التي يبحث عنها
وحين وطأت قدماه تلك المدينة بعد ان تعب من الترحال
وأخيراً ها هو في مدينة الزهراء .. يطلق نظره حيث الطراز العمراني الراقي والزهور على نوافذها .. وهنا بدأ يقارن بين ما كان فيه وبين ما هو فيه ..
ابتسم الشاب ابتسامة بلهاء ,وبدأ ينظر إلى الأعلى وإلى الأسفل حيث الشوارع الواسعة وعلى البشر واشكالهم وازيائهم رجال ونساء وأطفال , والى العربات العالية التي تجرها الخيول في كل مكان نظر الى ثيابه القديمة وهو محرج .. لم يعتاد على هذا الكم الهائل من البشر وهذا الازدحام ... **يتحرك الناس في سرعة اما هو فحركته بطيئة وهو حامل حقيبته الثقيلة التي تنزلق من على كتفه ويرفعها بشكل متكرر**
كانت فرصة ليتجول فيها ويتعرف على المدينة أكثر ويتذكر قصص أصدقائه الذين سبقوه في المجئ وذكروا له اعتيادهم في الجلوس على مقهى قريب .. وهناك ذهب ليجلس لأقرب مقعد خشبي ملتصقاً بظهره على الحائط .. ليرتاح قليلاً ويحتسي كوباً من الشاي ثم انطلق .. هناك من ووصف له طريقاً رملي مختصر ليصل الى معسكر التجنيد بأسرع وقت قبل غروب الشمس
أكمل ظافر مسيره إلى الطريق الرملي وكانت الشمس أمامها القليل للغروب .. بعدها بوقت شعر بصوت خطوات تحرك الرمال في خفة تسير خلفه فاستدار فجأة .. فلم يجد شيئاً .. ثم لاحظ كثبان رملية يميناً ويساراً
صوت الخطوات لا تتوقف وتقترب! ,فاستدار مرة أخرى فلم يجد شيئاً وعندما عاد بوجهه للأمام .. (ماذا ؟!) .. تفاجأ بقاطع طريق يمسك سكيناً بيمناه بعد ان خرج من أحد الكثبان وبنبرة خشنة : اترك تلك الحقيبة وارحل ان كنت تريد البقاء حياً؟
حاول ظافر الركض في الإتجاه المعاكس ولكن! ... فاجأه رجل آخر بضربة عصا على جبهته طرحته أرضاً تسيل الدماء منها
فهل انتهى الأمر ؟!

(الفصل 6)
صحوة

(لا تسير الأمور كما يتمنى المجرمين)
أخذا السارقان الحقيبة من ظافر ولازوا بالفرار .. وظافر يتحسر باكياً على الأرض عاجزاً عن الحركة .. بعد ان اغمضت عيناه وهو يرى اقدام الرجلين تركضان أمامه
هنا تغير كل شئ .. غريزة البقاء تحدث ظافر بصيغة الأمر وكأنها تتجسد في هيئة معلم قديم قائلاً له بغضب شديد ...
(انهض يا فتى لم ينتهي الأمر بعد!!!)
ليفتح ظافر عيناه بقوة! ثم نهض بكل جوانحه
ليركض بسرعة جنونية وهو يصرخ بالسارقان ((توقفوا!!!!))
ركض ظافر حتى تبعثرت حصى الرمل على جانبيه من السرعة العالية ولم يشعر حينها بالاصابة التي نالت منه
تلك الصرخة المرعبة اوصلته الى الرجلين ,وفزعا فزعةً أوقعت الحقيبة من ايدي احدهما .. حاولا ضربه بالعصا ففشلا ومهارته المذهلة في تفادي الضربات جعلتهما يرتجفان
والآن جاء وقت الرد بلكمة من يده في وجه الأول وركلة بالقدم في وجه الآخر .. أوقعتهما أرضاً ببساطة .. بلكمة وركلة فقط اسقطتهما ولم يقووا على الحركة!
أخذ ظافر الحقيبة مندهشاً لفعلته وهرب خائفاً وأخذ يركض ويركض حتى كادت تنقطع أنفاسه فتوقف بعد أن تأكد من أنه قد غاب عن الأنظار تماماً
يسأل نفسه كالمجنون (كيف فعلت هذا؟ .. هل أنا من فعل هذا؟ .. من أين اتيت بتلك القوة ؟)
أكمل المسير مرة أخرى حتى أصبح على أعتاب المعسكر أخيراً وفي ذهنه كل تلك التساؤلات .. وعاد شعوره بإصابته
وقبل أن يصل إلى بوابة المعسكر قام بازاحة الاتربة من ثيابه .. ثم عاد في قراره .. بعدها سار حتى وصل الى البوابة التى تتوسط سوراً شاهقاً .. هناك أوقفه أحد الحرس برمحه .. فابلغه مطلبه .. وأشار له الحارس أن ينتظر مكانه
وبعد أن ذهب وعاد سمح له بالمرور وهو معه .. **كان ينتظره بالداخل مشهد مهيب .. طريق فسيح وعلى الجانبين أعمدة عريضة ضخمة متراصة عن اليمين وعن اليسار باللون الأحمر .. مزخرف عليها رسومات فنية للمحاربين يتوسط كل عمود منها دائرة كبيرة بداخلها دوائر تأخذ في الضئالة حتى تصل الى دائرة صغرى بحجم كف اليد .. هذا التصميم الفريد قد أُعِد لترى الشمس أمامك وقت الشروق**
وكان مابين كل عمود وعمود حارس بحربة لا يتحرك منهم أحد كالتماثيل

ومشهد الجنود يمشون مشية عسكرية على هيئة سريات منظمة نحو الأمام .. هناك بدأ (ظافر) يتخيل نفسه بينهم .. وعلى مرمى بصره وجد أن هناك بوابة أخرى .. وأثناء ما كان فيه من حالة إنبهار

جاء من جانبه صوت رجل يقول : ماذا تريد أيها الفتى (كان ضابط يرتدي رداء أزرق داكن)

- أجاب ظافر : أريد الإلتحاق بالجندية سيدي

(سأله الضابط عن اسمه وعن الأوراق الثبوتية .. وبعد أن نظر فيها وتبين له حالته .. وحيداً , يتيماً وغير متزوج)

- عُد يا فتى من حيث أتيت لا يمكن قبولك

- سيدي أرجوك انا لم اتي كل تلك المسافات حتى اعود خالي الوفاض

- وكيف نقبل بك ولا تنطبق عليك الشروط؟

(ثم تابع الضابط) هل حاربت قبل ذلك أو حملت سلاح حتى ؟

- لا .. لكن لدي ما يؤهلني (قالها ظافر بنظرة يفهمها الضابط جيداً)

- أحقاً .. تعال معي لنرى اذاً ...انتظر ما هذا .. هل ضربت على رأسك قبل أن تأتي ؟

- حاولوا سرقتي وانا في الطريق (احياناً تكون الروايات الحقيقية أفضل من التأليف)

- (نظر اليه الضابط ولم يستفسر حتى إن كانت روايته صادقة أم لا .. دلف ظافر مع الضابط ومعهم جندي في كل تحركاته الى مكتب قائد الأمن وبعد أن جلسا بدأ الضابط في الكلام

(تابع) قلت لي ان لديك ما يؤهلك .. فماذا لديك؟

(بدأ ظافر في فتح الحقيبة وفي هذه اللحظة كان الجندي مستعداً بسيفه .. اشار له الضابط بالهدوء)

- قال ظافر بعد أن انتابه الخوف من فعل الجندي : انا لست غبياً لأفكر في ذلك سيدي .. لدي بعض المال الذي يكفي .. وان لم تصدقني سأترك الأمر لك

(أُشير للجندي من قبل الضابط ليقوم بتفتيشها .. ليجد كيساً من المال بقلب الحقيبة .. حتى تأكد من صدق كلامه)

- ليقول الضابط : هذا المال سيبقى معي أحفظه لك .. قل لي من أي طريق جئت يا ظافر؟

- من الطريق الرملي

- أها .. قطاع الطرق يملئون المكان هناك .. وهذا يفسر إصابتك .. عليك أن تحمد الله على عبورك بسلام .. وبالنسبة للمال سننظر فيه فلا استطيع ان اتصرف دون الرجوع الى قائدي الاعلى ,ولكن في علمك لسنا مسؤلون عن حياتك .. وإن كنت مصراً على قرارك وان حدث لك مكروه يكون المال ملكاً لخزينة الجيش **(لم يُرِد ظافر أن يقاطعه او خاف ان يقاطعه)**

- ما قرارك إذاً ؟

(لم يكن في يد ظافر إلا القبول)
- ممم .. حسناً في المقام الأول يجب أن نرى ان كنت قادراً على حمل السيف ام ماذا .. ولكن الظلام قد حل
سأنام في أي مكان .. سأضع حقيبتي تحت رأسي لا تشغل بالك
- لا .. أيها الجندي خذ معك ظافر وابحث له عن مكان يبيت فيه
(تأكد ظافر أنه بنسبة مئة بالمئة قد تم قبوله وتأكد من صحة كلام راغب التي سمعها بلا اهتمام .. ما هؤلاء الا عصابات يأخذون اكبر عدد من الجنود للخدمة)
السؤال الذي حير ظافر .. كيف علم راغب بذلك الأمر ولم يخدم في الجيش أو حتى أحد أصدقائه؟
جئت إلى هنا نعم أخيراً .. ولكن تغيرت حساباتي
تحول الحماس الى خوف .. وهذا أمر واقع مكتوب لا مفر منه
(ظافر يحدث نفسه)

كما توقعت .. فقد فعلوها وقبلوني ,وقصة الاختبارات تلك ماهي إلا شكليات ,ولكن اكتشفت وتفاجأت ,فأنا لست أول نعجة هنا .. فهناك سرية كاملة من النعاج .. هناك أموال وضعت فالخزنة الكبرى
(تتراوح تلك السرية مابين الخمسين إلى الستين جندي)
انضممت مع السرية واتجهنا بأمر من الضابط نفسه حيث عنبر الجنود الغريب هو ان شيئاً غير متوقع قد حدث .. لم نمر من البوابة الثانية بل تركناها وانعطفت السرية يساراً .. لم أبالي لذلك .. وبرغم هذا .. بدأ الشعور أخيراً بالاستقرار والهدوء .. وزال التوتر رويداً رويداً حتى عدت إلى طبيعتي .. سأنسى ما فات من مرارة وحزن .. ان لم يكن اليوم فالغد

(الفصل 7)
المعسكر

تكمن الحضارة بما فيها من عمران وكساء وعادات يومية لتشمل الجيش .. وهنا نستعرض الهيئة التي عليها الضباط والجنود داخل الثكنات ..

يرتدي عامة الجيش البسة رمادية داكنة من قمصان وسراويل يلبسون عليها دروع حديدية سوداء بالاضافة الى خوذة تغطي كامل الرأس حتى الأذنين .. أما الضباط فيتميزون عنهم برداء باللون الازرق الداكن واعلى خوذهم ريشة ساقطة من اعلى الى نهاية الخوذة بنفس لون الرداء

يتسلح الجيش بأسلحة مختلفة كالسيوف والرماح والأسهم بالإضافة الى دروع دائرية سوداء .. ولكل فرقة سلاح تختلف عن الفرق الأخرى

(بعد مرور عدة أشهر)

اعتاد ظافر على حمل السيف حتى صار جندياً مؤقتاً وأبلى بلاءاً حسناً .. وأثبت لنفسه بأنه جدير بحمل السيف

وحيث أن الذهن الآن قد عاد لصفائه ,والتأقلم مع الطبيعة صار للأحسن .. بدأ يفكر في حياته الماضية بشكل عقلاني ويمحي ما بها من ذكريات سيئة كانت تعكر صفوه .. كان التعلق يثقل كاهله كثيراً

حياته العاطفية عصفت بقلبه مرتين .. وعليه الآن ان يرمم ما بقى من حطام .. وكفى بكاء لا يعاد به أموات .. عامل الزمن ساعده على تخطي تلك الأوجاع ونضوج العقل جعل تلك الأمور في أعينه تبدو صغيرة

أما عن أحوال زملائه وصفاتهم فكانت متباينة ما بين أصحاب البنية الضخمة والضئيلة ,شخصيات قيادية وشخصيات تابعة وهناك شخصيات لا تحب الظهور وتفضل العزلة

أما الشخصيات الأذكى هي التي لا تريد التدخل فيما لا يعنيها وفي الوقت ذاته تحسن تلقي الأوامر والأداء العسكري من أجل الترقي

وبالنسبة لشخصية (ظافر) فقد اختار أن يكون انعزالياً لا تشغله سوى التدريبات اليومية والتركيز على تحسين التكوين العضلي مما اكسبه بنية قوية وتحكماً أعلى في حمل السيف .. انقضت الآن ستة أشهر دون أن يشعر .. نجحت طبيعته الصامتة في كسب الوقت

والآن بدأ التفكير في محاولة المشاركة مع المحيطين والتعرف عليهم .. وها قدم أختار أقلهم نشاطاً ورفيقه في العزلة داخل عنبرهم .. وأكثرهم ضئالة

- مرحباً أنا ظافر

أهلاً بك .. أنا صالح

- لا أريد ازعاجك .. بصراحة لم يريحني أحد من هؤلاء فهم مزعجين للغاية

هاه؟ .. أجل عندك حق يثرثرون كثيراً ويزعجوني .. لا بأس تفضل

- هل ضايقك أحد منهم
(نظر صالح إليه وكأنه أخيراً وجد من يخفف عنه ويحميه
كان واضح عليه الترحاب والراحة
تبادلا الحديث والحكايات ومع الأيام صارا متلازمين
كانت خدماتهم العسكرية مقتصرة على النظافة فقط بكل أنواعها

جزء من المسئولية توزع عليهم بالتبادل
وكما جرت العادة ولكي تسير الأحداث على نحو طبيعي
لم تخلوا الأيام من المشاكل السخيفة والمشاحنات الغير مبررة من قبل عقول تتمتع بالغباء الشديد مخلوطة مع أفعال طفولية داخل حاوية طويلة عريضة رأسها لا يفرق كثيراً عن حذائها ..فبينما تسير في حالك ولا تبالي ,فإذ ببهيمة بشرية تركض خلفك لتصطدم بكتفك من الخلف بقصد أن تكفيك على وجهك حاضناً الأرض ,وبينما أنت على هذه الحالة مغبر الوجه ,تسمع صوت البهائم مجتمعة ضاحكة بصوتها القبيح ..
هكذا هي أحداث صالح اليومية مع زملائه
ظافر يرى ذلك من بعيد ويراقب أفعالهم مع هذا المسكين
واعتقد أن القدر قد سخره لمساعدة الضعفاء وظن أن من الواجب إخراجه من تلك المحنة .. لذا تعمد ظافر أن يسير مع صديقه أمامهم
ينتظر من أحدهم أن يقوم بحركته العدائية المتنمرة نحوه
وها قد بدأوا بسبه وأذيته ضاحكين .. لم يكتفوا بسبه هو فقط بل سبوا ظافر هو الآخر!
وهنا ارتسم على وجه (ظافر) ابتسامة خبيثة قائلاً لنفسه : تسير الخطة كما يجب وبالطبع لا يفهم صالح شيئاً ,يحمد ربه أن الأمر يقتصر على السب فقط .. وانتهى اليوم على ذلك
هناك حكمة سمعتها تقول (لا ترافق الضعيف فيحسبك الجاهل ضعيفاً)
ففي اليوم التالي ... تعمد ظافر مرة أخرى السير أمامهم وهذه المرة وحيداً .. ظهرت أحد البهائم في الخلف تضرب بقدمها وتنطلق
يختاروا اكبرهم حجماً وأصغرهم عقلاً ليأخذ هذا الدور
هنا قام ذا المعتوه بالانطلاق خلف (ظافر) والاصطدام بكتفه
تأثر ظافر بتلك الضربة فسقط على الأرض وهم يضحكون .. قام ونفض ما عليه وسار في طريقه

تكرر هذا المشهد مرة أخرى في اليوم التالي وزادت المضايقات على ظافر بسببها ولا يلقون منه سوى الصمت والتظاهر بعد الألم .. مما دفعهم إلى محاولة أخرى ليروا الألم في عيونه .. أصروا وفعلو نفس الشئ عن طريق الشاب الضخم .. لم يسقط ظافر هذه المرة وتابع المسير!
اندهش هذا الضخم وهؤلاء .. ردة فعل ظافر كانت باردة
استفزهم ذلك ويريدون فعلها بطريقة مختلفة من أجل اخضاعه تحت

السيطرة .. وقف الضخم أمامه معترضاً طريقه لا يترك له المجال .. يحاول ان يبتعد والآخر لا يسمح له (سأله ظافر)
- ما مشكلتك يا رجل؟
مشكلتي انك لا تريحني أيها الغر الصغير
- لا أريد مشاكل مع أحد
وكيف ستحل هذه المشكلة في رأيك؟
(قام ظافر بدفعه بقبضته ليمر .. تلك الدفعة البسيطة اوجعته)
تعال هناك أيها الأحمق .. تدفعني؟
(وقبل ان يحاول ضربه من الخلف .. استدار بسرعة وقابله بضربة رأس على أنفه الكبير أسقطته أرضاً والدماء تسيل منها)
هل يؤلمك هذا .. أم يؤلمك الشعور بالضعف؟
(هنا نظروا اليه البقية مندهشين بسقوط صاحبهم
وهناك يسعد (صالح) بصديقه وعيناه تلمعان (مرحا انتصرت عليهم يا بطل)
لن يترك هؤلاء الحمقى أن يمر الأمر مرور الكرام .. ففي ليل يوم لاحق استيقظ ظافر على صوت مكتوم وأرجل تجري خفافاً .. نظر على سرير صالح فلم يجده
خرج من العنبر ليدرك هذا الصوت المكتوم وعلى الغالب صوت صالح .. حتى وصل ليجد صالح مربوطاً على شجرة مكمم الفم .. فهرع اليه ليفك وثاقه
وفي تلك اللحظة أحاط بهم هؤلاء يمسك كل واحد منه عصاه يقول واحداً منهم ساخراً : وقعت في الفخ أيها الأحمق**!**
قام ظافر ليتحداهم ووراءه صالح لم يستطع فك وثاقه بالكامل
ظافر : ماذا تفعلون أيها الأغبياء وما هذا الإصرار .. لهذه الدرجة أوجعتكم حين ضربت واحداً منكم؟
أنتما وأمثالكم هنا لنتسلى عليكم
أيها الجبناء تتكاثرون علينا ونحن قلة فليتقدم واحداً منكم إذاً
(ما حدث كان شجاعاً من قبل ظافر .. واجههم واسقط عصا أحدهم ورد عليهم الضربات
للأسف الكثرة تكسب الشجاعة .. فاستطاعو بعد جهد مضن أن يمسكوه من زراعيه لينهالوا عليه بالضربات
تألم ظافر كثيراً وأغمض عينه من الألم .. وما هي إلا ثانية واحدة وفتح عينه وأحمر وجهه من الغضب ليدفعهم بكل ما أوتي من قوة ويتحرر من قبضتهم
لم يدركو غضبه فعادوا ليضربوه بالعصا فصد كل الضربات وردها عليهم بكل بسالة .. أوقعهم أرضاً وظنوا أنهم مغلوبون فهربوا واحداً تلو الآخر
والآن أتذكر هذا الصوت مجدداً .. هذا الهاتف الذي أيقظ شيئ ما

بداخلي وصرت مختلفاً بعض الشئ
اذا انشغلت بهذه الأفكار سيجن عقلي .. يجب أن أتوقف
بمرور الزمن .. صارت حياة الصديقين سهلة بلا خوف أو ترقب .. وفي يوم صباحي .. دلف الضابط (كمال) عنبر الجنود ليلقي عليهم أمراً هام
- من يسمع اسمه فليتحضر ويأتي معي
(كان الجنود الباقين يعلمون ماذا يعني ذلك .. انه يختار أفضلهم لينتقل عبر البوابة ..
تلى عليهم الأسماء .. وهنا كان الخبر غير السار لصالح .. حين من بين الأسماء العشرة وقع اسمه و اسم (ظافر) أيضاً .. وبينما صالح متذمراً كان ظافر سعيداً وفخوراً بنفسه
ظافر : لم أنت غاضب
- هذا خطأ .. بالتاكيد خطأ
لما تقول ذلك .. أتعرف شيئاً
- احساسي لا يخيب أبداً .. هذا خطأ
لا تجعل احساسك يصيبك بالمرض
- أنا لا أقوى على تلك المهام العسكرية

(لم يكترث بكلامه .. المهم أنه أخيراً قد جائت اللحظة التي كان ينتظرها حين يمر بتلك البوابة وينظر إلى ما ورائها
الأجواء قوية للغاية تشعر فيها وكأنه أول يوم لك في المعسكر وتأخذك طاقة حماسية عجيبة .. اصطفاف الجنود هنا لا يقارن باصطفاف دفعتي القديمة
وقفنا بأمر الضابط أمام خيمة كبيرة .. ليخرج علينا ومعه ضابط آخر يرتدي رداء بنفسجياً ومن الواضح أنه أعلى رتبة من الضابط (كمال) ..علمت فيما بعد أن اللون البنفسجي يرمز إلى رتبة (الضابط الأول)
سار الضابط الأول (علام) بمحازاة صفوفنا وأخذ ينظر الينا واحداً واحداً .. حتى لاحظ قصر قامة صالح فعاد ووقف أمامه
سأله عن اسمه وسبب تطوعه .. كانت الاجابة في العموم (حماية عرين الامبراطورية وانتمائي لذات الامبراطور)
كان الأمر بمثابة إجابات ملقنة من قبل الضابط قبل دخولنا
لم يترك أحد فينا الا وسأله نفس السؤال وردت له نفس الإجابة
بعدها عاد الضابط إلى مكانه ليقول : انسوا أي شئ قد تعلمتوه من قبل جانباً.. هنا سنقوم بتدريب كثيف لمدة ستة أشهر كاملة .. وستستلمون خدماتكم بالتدريج .. فكونوا مستعدين .. واعلموا انه قد وقع الاختيار عليكم لاسباب مختلفة من أهمها حسن السلوك وتنفيذ الأوامر .. والآن ستنضمون إلى سرية جديدة (التفت إلى كمال ليهمس في أذنه)
بعدها أخذنا كمال لتسكيننا في عنبر الجنود الجديد
عنبر يعج بجنود قدام ينظرون الينا مستصغرين هيئتنا

تبدو عليهم القوة والبأس .. وفي أصواتهم الشدة والحماس
أتمنى أن أصل لهذه الدرجة من الشدة والإقدام
لم يطالب ظافر أيةَ عطلة **ولم يسأل حتى متى يمكنه ذلك**
وبشكل ما بدأ يسأل زملائه .. ليقابلوه بالضحك والسخرية
وكانت الصدمه بأنه يجب أن يقضي عاماً على الأقل ليطلب العطلة .. أي أن هناك ستة أشهر أخرى .. فكانت الصدمة
يمر الشهر والشهرين حتى اشتد ساعده ومن هنا رأوا أن آن الأوان في أن يستلم خدماته الصباحية والمسائية
يتقابل الجنود اثناء المبيت والغداء والاصطفاف الصباح
لم يستلم صالح خدماته بعد .. وقد أراحه ذلك
قال صالح بصوت عالٍ : لو لم آتي الى هنا من الأساس لكان خيراً لي .. ما فائدتي الآن ؟
- لو ركزت في تدريباتك مثلي من قبل لاسرعت في ذلك
هناك سؤال يحيرني .. لماذا هذا كله .. لماذا هذا التأمين والامبراطورية تغطي العالم بأسره ؟ .. ألم يراودك هذا السؤال من قبل؟
- ومن الذي قال انه قد غطا العالم بأسره ؟ هناك قارة في الجهة الأخرى من المحيط
- وهل أنت متأكد أن تلك القارة هناك آهلة بالسكان؟
(بدى السؤال عابراً خفيف الوقع .. قد يصيب أو يخطئ)

بقى على انتهاء العام ثلاثة أشهر ..
جاء أمر من جهة عليا بأن تجتمع (الكتيبة) بجنودها وقاداتها
تجمع الجنود مصطفيين بنظام صارم .. في ساحة واسعة تتوسطها منصة بها مقاعد فخمة للقادة .. والجمع منتبه في تأهب .. حتى صعد القادة .. ومن حيث لا ندري بدأت حرارة الشمس تشتد
قد رأينا من قبل ضباط برداءات زرقاء وضباط برداءات بنفسجية
والآن يظهر ضابط برداء أحمر .. وهو النائب عزيز ... على جانبيه خمسة من الضباط الأوائل
حين اعتدل (عزيز) من جلسته ليوجه خطابه إلى الجنود .. ظهرت هيئته بالكامل .. قامته ليست بالقصيرة أو الطويلة ,عريض المنكبين ,وجهه كبير مع لحية خفيفة وعيناه واسعتان .... أخذتنا الهيبة من شدة ارتكاز قدماه و صوته الأجش الذي كاد أن يصل صداه إلى آخر جندي في الساحة .. ثم ألقى علينا خطبة عصماء والواجبات وطاعة الأمر
كان هذا اليوم من كل عام يخرج عدداً من الجنود القدماء وأحياناً من لديهم الكفاءة للخروج إلى ما يسمى بالاختبار الأخير ومنه الالتحاق بالمحاربين .. ويعني ذلك أن كلاً من (ظافر) و (صالح) مستبعدين من تلك القائمة
(ولكن !)
حدث مالم يتوقع .. أن يذكر اسمي (ظافر) و (صالح) بالقائمة!
كيف وردت أسمائهم بالقائمة ؟!
(أمر غريب)
(تقع غابات الكوكون في أقصى الشمال الشرقي قرب ساحل المحيط ,ولكي يصلوا إليها فأمامهم مسيرة أربعة أيام سيراً على الأقدام
وتعد تلك الغابات من أصعب الأماكن من حيث التضاريس .. تكمن صعوبتها في السير فيها لإنتشار الصخور الكبيرة الغير منتظمة .. فعليك الحذر من السقوط
كما أن الغابة تعيش حيوانات وزواحف مفترسة ومن أشهرها والنمر الأسود و الدب البني و ثعبان الأناكودا .. بجانب الحشرات السامة مثل العناكب والعقارب .. الحل الوحيد هو أن تبقى في جماعة
بعيداً عن هذا الأمر,وتجد فيها الأشجار شاهقة يتنقل من بينها الطيور ويتسلق عليها القرود ومساحات **قليلة خضراء مزينة بأزهار جميلة وعجيبة تسير عليها بعض الحشرات الزاحفة منها والطائرة بألوان مختلفة تتغذى على رحيقها**

يحمل كل جندي هناك في رحله طعاماً وشراباً يكفيه طيلة الشهر
ليس معهم سوى خنجر .. تلك الأشجار والحشائش ستعوقهم في السير

إذا جلبت معك سيف أو رمح
نظرة باقي الجنود نحو (ظافر) و (صالح) كانت بها تساؤلات .. كيف لهذان المستجدان أن يقع عليهم الإختيار بمستواهم المبتدئ هذا .. احتجنا إلى أعوام في الكتيبة لنصبح جديرين وما نحن فيه ما هو إلا اختبار أخير لإثبات جدارتنا .. فهل لهذه الدرجة هم أقوياء لإجتياز من سبقوهم؟

برغم ما سمعوه من خطورة وحكايات مرعبة عن تلك الغابات إلا أن بعد وصولهم عند سطوع الشمس
تركوا خيولهم بالخارج .. ليجدوا أنفسهم وسط مناظر خضراء خلابة وأزهارها المتفتحة بألوانها البراقة .. والأشجار الشاهقة بأوراقها الكثيفة تغطي السماء .. تسمع طيلة الوقت صوت زقزقة العصافير و خشخشة أوراق الشجر من فعل الهواء ,وبين الحين والآخر تسمع أصوات القرود .. وتتمنى ان لاتسمع أصوات أخرى (يغريك الجمال لتقع في أفخاخه!)
يلتفت الجنود الخمس وعشرين في كل إتجاه .. يبحثون عن مكان مستوٍ ليقيموا عليه ويشعلون النيران لإستقبال ظلام الليل
هذا الجمع أمان لك وسط تلك الأجواء وان كانت لحد الآن مطمئنة إلى حد كبير .. شعر الجنود بعدها بالظمأ بعد مدة طويلة من السير .. حتى أصبحت الشمس في كبد السماء عمودية وبدأت أشعتها تتزاحم بين أوراق الشجر لتسلط ضوئها على الأرض .. وأخيراً قد وجدوا ضالتهم في العثور على أرض شبه مستوية خالية من الأشجار المزدحمة .. بعد أن كاد اليأس أن يتسلل إلى قلوبهم
بدأت الأجواء تهدأ رويداً رويداً والطيو تعود إلى أعشاشها والحيوانات إلى جحورها .. ليجلسوا حول النار بعد أن قطعوا الأغصان ليجعلها حطباً .. ليتجرعوا بعض الماء ويلتقموا حفنة من الطعام مقتصدين .. خوفاً من الإفراط ويضيع كل شئ في أي زمان ومكان لابد من وجود كبير يمارس سلطته على الصغير .. وهنا كان الكبير كبيراً بالأقدمية ولذلك فكان ل (ظافر و صالح) النصيب الأكبر من فرض السيطرة عليهما من قبلهم عن طريق توزيع الحراسة الليلية .. فـحين تستلم الحراسة في هذا المكان المجهول وتجهل كل ما فيه فأنت في موقف لا يحسد عليه .. لا شئ يحميك سوى هذا السكين وتلك السترة الحديدية (لينتهي اليوم الأول)

(الفصل 8)
غابات الكوكون

انتهى اليوم الأول داخل الغابة دون قلق .. مستقبلين الأيام القادمة تواليا
ففي اليوم الثاني .. صار كل شئ يبدو على ما يرام
من دون سابق انذار هبت عليهم موجة حارة .. مما دعاهم الي مضاعفة جرعات الماء ..
و اليوم الثالث ..
هنا زاد معدل ارتفاع الحرارة.. تضاعفت الجرعات من الماء والطعام .. الذهاب إلى قضاء الحاجة زاد أكثر
أما اليوم الرابع ..
لم تحتمل جلودهم الحرارة فلجئوا إلى خلع الملابس العلوية .. وإذ بالعرق في كل مكان بالجسد ... كان هناك من يقتصد في الشرب على قدره وهناك من كاد كيسه من الماء أن يفرغ .. ومع زيادة الحرارة وانخفاض الأكسجين صار التفكير منصب فقط على الماء .. حتى وصل الأمر إلى حد المشاجرة وخطف أكياس الماء من بعضهم البعض !
قام جندي كبير فيهم وصاح : سنموت أيها الاغبياء!
يجب أن نجلب الماء من
- (رد عليه أحدهم)كيف والمخاطر التي تنتظرنا هناك؟
- إذا مكثنا هنا دون حل سنموت من هذا الحر والظمأ
لن نعيش لغد على تلك الحالة.. قد نفذ الطعام والماء (نظر إلي الأرض في انهاك شديد) ظننت أن اليوم الأول إذا مر ستمر بعده الأيام دون متاعب

(بعدها ذهب خمسة منهم آخذين نصف ما تبقى من الطعام والشراب .. وكان من بينهم ظافر ... الكل حذر و ملتصق بكتف زميله
أصوات القردة تظن أنها أصوات ضحك وسخرية على حالتهم البائسة تلك .. أجل هم جنود مدربين على الصعاب ولكن ليس إلى هذا الحد .. ليس لدرجة مقابلة نمر أسود او ثعبان الاناكوندا !
ظلوا على هذا النحو حتى بدا لأحدهم وجود فرع من النهر على بعد خطوات ..(أخيراً سننجوا)

ولأن ما تخاف منه لا يأتي أسوأ منه.. وبمجرد أن أغترفوا غرفة بيدهم ليرووا ظمئهم ويملئون أكياسهم الجلدية

قال أحدهم فجأة : توقفوا ولا يتحرك أحد منكم.. فهناك نمر أسود ضخم هناك يراقبنا! ... إذا حافظنا على الهدوء وتحركنا ببطئ سنعود بلا متاعب **(تحرك النمر بخطواط خفيفة وهو ينظر عاقد النية على الهجوم .. مما أرغمهم على جعل مقدمتهم في اتجاه النمر وأقدامهم تعود إلى الخلف رويداً تحسباً .. من بينهم جندي ينتابه الخوف الشديد والتوتر الزائد مما جعل قدماه ترتعشان**

ولازال النمر يمشي بخفة وبدأ يكشر عن النيابه... هنا وصل توتر الرجل إلي أقصى حد مما أدى إلى تعثره من غصن شجرة مكسور في الطريق! هنا وصلت الأمور إلى حد الهلع!!

حاولوا مساعدته على النهوض لكن دون جدوى! .. وكأن قدمه التصقت بالأرض .. (هنا لا عليك سوى أن تنجو بحياتك .. فليصرخ الساقط على الأرض كما يشاء!)

انطلق النمر نحو الفريسة لينقض عليها! .. وصاروا الآن أربعة يتسابقون في الركض !!! ..... لم يكن النمر وحده .. بل خرجت أناكوندا من النهر لتخطف أحداً منهم !!
وبقى الثلاثة الناجيين من بينهم (ظافر) .. يركضون باتجاه زملائهم

(لم ينتهي الأمر إلى هذا الحد!.. فقد ظهر دب بني في وجههم فجأة!
تصلب (ظافر) واقفاً في مكانه والآخران ركضا عن اليمين وعن اليسار ليتركاه وجهاً لوجه أمام الدب !!

لم يركض ظافر.. ظل واقفاً!.. لم ينتظر الدب كثيراً فركض نحوه فاتحاً فكيه ... هناك قرر (ظافر) أن ينزل على ركبتيه بوجه صامت وكأنه قد قبل تلك النهاية ! .. نظر نحو الدب الذي قفز عليه بمخالبه مكشراً عن أنيابه المدببة
وفي تلك اللحظة يخرج ظافر سكينه لا إرادياً ممسكاً بها بكلتا يديه ويمدها بشكل مستقيم .. تلك الوضعية التي سقط صدر الدب عليها بقوة .. اخترق السكين صدره جهة القلب وانفجرت الدماء بوجه (ظافر) ليقع الدب عليه جثة هامدة ! (غريزة البقاء ما دفعته!)
قام (ظافر) بدفع الدب بكل ما أوتي من قوة وأزاحه من عليه مغمض العينين ملطخ بدماء الدب وهو يصرخ بطريقة مدوية!
(من أين جاء هذا الثبات؟.. من أين جائت تلك القوة و الشجاعة؟)
(حين تدرك مهارتك الخاصة في الوقت المناسب فيجدر بك أن تعلم بأن قائد الرحلة الآن .. هو أنت!)
تغير لون وجهه بالكامل وزاد الأدرينالين إلى حد الإشتعال .. حب البقاء والصراع من أجله ..جعلاه في وضعية متحفزة لأي شئ أي من كان
أخذ يركض في اتجاه العودة وعيناه تطق شراراً (لن أموت هنا .. وأخذ يكررها)!
زادت أصوات الخشخشة من تحت أرجله من شدة سرعتها والعرق يسيل ويزيح الدم من أعلى رأسه إلى أسفل ذقنه!

لم يدم الأمر طويلاً وعاد الهدوء والسكينة مرة أخرى
توقف ولم يقوى على اعتدال قامته .. حتى انحنى ظهره إلى الأمام .. ووضع كفيه على ركبتيه طالباً الهواء أن ينتشر برئتيه .. وعندما عاد التنفس طبيعي ونبضات القلب هادئة والرؤية صارت واضحة .. بدأ يهم

بالعودة إلى البقية المنتظرة .. نظر إلى كيس الماء ممزقاً فألقاه أرضاً بعنف يستحوذ عليه الغضب .. عاد بعدها ليفكر فيمن كانوا معه حين تركوه وما حل بهم .. هل وصلوا قبلي أم خرج عليهم نمراً أو دب أو أناكوندا في الطريق

وصل ظافر سالماً حيث مكانهم ..
وهنا حيث كانوا .. توقف ظافر وعيناه فزعتان مما شاهده ... وكاد قلبه ان ينخلع .. فما رآه عبارة عن جثث! .. جثثهم جميعاً يقف عليها (صالح)!
جائت العين في العين .. ظافر يمسك سكينه مستعداً
صالح ينظر إليه وهو يرتعش يمد يده (انقذني)!
- ظافر يكاد يبكي من هول المنظر .. (ك- .ك- .. كيف؟!)

- صالح وقد انهار في البكاء : لست أنا! .. لست أنا! .. أخرجني (تأبى قدماه عن الحركة.. ويداه إلى الأمام في تخشب تام .. تكاد العين تخرج من مسكنها)!
عاد الذعر مخيماً على الوجوه والأشجار مطلة عليهم كالرؤوس .. تكاد رؤوسها تتداعى عليهما جراء الطاقة المميتة التي تحيط بهما)

(الفصل 9)
غابات الكوكون2

الخوف هو أقوى عدو على الإطلاق ..
حاول ظافر جاهداً أن يرفع قدمي صالح من على الأرض .. استطاع أن يخرجه بعيداً .. (لا تنظر ورائك يا صالح .. هون عليك يا رجل هون عليك)!
لا تقوى القدم على السير فلجأ ظافر الى اسناد ظهره على جذع شجرة .. عيناه في كل الاتجاهات .. عندما هدأ صالح من روعه قليلاً وذهبت عيناه تنظران إلى اللاشئ
- (جثى ظافر على ركبتيه) ماذا جرى يا صالح ؟
- صالح : كانوا ثلاثة**!**
- مَن الثلاثة ؟!

ثلاثة مخلوقات سود .. لا ترى منه سوى عيون حمراء .. لا ترى ايديهم ولا ارجلهم .. كتلة ضخمة مشعرة
لم يتركوا لنا مساحة لنفكر او ندرس أشكالهم .. هجموا علينا جميعاً بدون سابق إنذار

- كيف نجوت من كل هذا ؟!

بعد أن انتهوا منهم جميعاً .. تركوني وحدي وكأن زعيمهم قد بعثهم ليقتلوهم ولا يمسوني بسوء .. صدقني
(صوت رجل عجوز : صدِق صديقك يا ظافر)!

(رجل أسمر البشرة بشعر معظمه أبيض طويل .. وجهه مدهون عليه بالأبيض على شكل جمجمة .. يرتدي عقد مزين بجماجم القرود الصغيرة .. يلبس زياً من نباتات الغابة .. يمسك عصا من خشب تعلوها جمجمة قرد سوداء)

وكأن صالح قد أُشبع رعباً فلم يعطي اهتماماً بأي حركة أو اشارة

تحدث العجوز مرة أخرى : لا تخافا .. فلا أملك إلا تلك العصا أتوكأ عليها ..حسناً اعتذر عن هذه المفاجأة .. تعاليا معي سأخرجكما من هنا بسلام
(وبدون أي أسئلة .. راح ظافر يرفع ذراع صالح على كتفه ليبدءا السير وراءه)
بعد صمت طويل .. بدأ ظافر في السؤال : هل رأيت كل شئ يا ...

- (بدون ان يلتفت له) ماغريق .. اسمي ماغريق
- ظافر : **ماجريقك!**
- (وقف والتفت اليه غاضباً) ماغريق بحرف (الغين)!

- ظافر : عفواً عفواً سيد ماج- .. ماغريق .. هل تستطيع انت تصف لي شكلهم اذا رأيتهم حقاً

- ليس لهم وصف إلا وصف صديقك .. سود بعيون حمراء .. رأيتك وأنت تدافع عن نفسك أمام النمر .. أنت بحق شجاع

(توقيت ظهور الرجل بعث الأمان في نفوسهم .. فلا وقت للتحقيقات والاستفسارات التي لن تسمن ولا تغني .. فهو المصباح وسط ظلمات الغابة وما عليك سوى الالتزام و الالتصاق بنوره حتى النهاية ... حتى وصلوا إلى مكان)

- مرحباً بكما في كوخي المتواضع

(كان الكوخ مصنوعاً من أعواد البابون مسقوفاً بالقش)

ظافر : ظننت انك ستوصلنا إلى خارج الغابة؟

- هل تراني مجنون .. أُوصلكم لأسلمكم و نفسي للموت .. الغابة في أوج جنونها الآن

(ظافر في حنق شديد) صف لنا الطريق وسنتصرف

- انتظر هنا انت وصديقك حتى اليوم التالي .. الا تراه لا يقوى على السير .. أدخله إلى الكوخ سأحضر له شراباً يعيد له النشاط ولك أيضاً

(مكثوا داخل الكوخ وشربا حتى امتلأت بطونهم .. خرج الرجل وعاد اليهم بالطعام ..)

- استريحا .. اذا احتجتما لشئ أنا في الخارج (أغلق باب الكوخ وراءه)

(أخيراً عاد صالح إلى وعيه وبدأ يتفاعل بما حوله
(أين نحن؟)

حمداً لله على سلامتك .. نحن في كوخ الرجل الذي قابلناه

- أي رجل؟
أها غفوت أثناء السير وأنا أحملك
- نعم غفوت ولكن عن أي رجل تتحدث ؟
- (أخذ وجه ظافر بالتقلص) هل تريد أن تعبث معي؟
الرجل الذي خرج علينا من الغابة وسرنا ورائة واوصلنا إلى هنا
- أنت تهلوس! .. لا أحد سوانا يا ظافر .. أنا متأكد
- حسناً سأخرج الآن وأحضره أمامك .. بمجرد أن أفتح الباب سترى .. (قام ليفتح الباب .. الباب بلا مقبض .. فطرق عليه ليسمعه في الخارج) ماغريق! .. ماغريق افتح الباب لا أستطيع فتحه من هنا
- ما هذا الاسم العجيب؟
(حاول ظافر أن يدفع الباب أو يهز فيه دون جدوى .. فعاود مناداته بانفعال) .. لماذا لا يستجيب هذا الرجل؟!
(صالح في عصبية) هذا لأن لا احد سوانا هنا .. لا وجود لماغريق هذا!

(في هذه اللحظة بدأت الحرارة داخل الكوخ تعلو
أخذت في الإزدياد تصاعدياً .. ومن بين أعواد البابون تعبر النيران!
وتصاعدت سريعاً لتلتهم القش بالسقف!
كل ذلك حدث في لحظات كفرقعة اصبع!

(أخذا يضربان الباب بكتفهم تارة و بأرجلهم تارة أخرى)
توقف ظافر للحظة وأحمر وجهه من الغضب حتى نفرت عروقه قائلاً :
لن نموت .. ليست نهايتنا!!

(أخرج من أعماقه صيحة رجت أركان الكوخ .. وبركلة قدم واحدة كسر بها الباب! .. وقبل أن ينهار الكوخ استطاعا القفز منه!

طالت ألسنة النار جميع الأشجار المحيطة وأصبح المكان كالجحيم
وبدأت تقع من حولهم لتقترب .. يهربون هنا وهناك
- صالح في يأس وخيبة أمل : الآن أقول أنها النهاية!
في تلك اللحظة جائت شجرة لتسقط على رأس صالح! .....
توقفت قبل ان تلمس شعرة من رأسه!
واذ بظافر يحملها ! .. وجهه شديد الاحمرار وجفناه مغلقان بشدة .. يجز على أسنانه من الألم!

أهذا يعقل؟ .. لم يكتفي ظافر بحمل الشجرة التي تزن طناً على الأقل .. بل دفعها دفعة لا تصدق! .. حتى عادت إلى مكانها لتنقلب إلى الجهة الأخرى!
- صالح في حالة اندهاش وصدمة بعين متسعة وفم مفتوح .. (أهذا ظافر؟)
ظافر في استعجال : ماذا تنتظر ؟ هيا اهرب!!!

كانت الأشجار تنهار للداخل نحوهم .. كأنك تهرب وسط أنياب الوحش يريد أن يفتك بهم .. خرجا بأعجوبة ممزقين الثياب والرماد على ظهورهم .. وبشكل ما وبتوفيق من الله استطاعا عبور الغابة الملعونة والوصول الى بر الأمان ... لما يتمالكا نفسيهما وكفا على وجهيهما أرضاً من شدة التعب ..ليبدأ الحوار الساخر
صالح محاولاً تهدئة روعه : نحن أحياء صح؟!
ظافر : كيف رأيت هذا الرجل ولم تره انت؟!

- كيف انقذتني؟!
- كيف وصلنا الى هذا الكوخ؟!
- كيف حملت الشجرة بكلتا يديك وألقيتها ببساطة؟!
- هذا سحر أسود .. وفوق هذا كله ما يحدث لي كل موقف خطر
(صدقت في كلامك أثناء جزعك المقلق وظننت انك تبالغ .. فقولك أنها ليست صدف عادية بل حسابات مدروسة

لم تجذب انتباهي وقتها حتى وصلت إلى هذا المكان .. وفعلت ما فعلت بطريقة لا إرادية أعجز عن وصفها..
ساعد ذلك في تحفيز الوعي مرة أخرى ليطرح سؤاله القديم....
من أكون بالضبط ؟

(الفصل 10)
عزيـــــــــز

يعاود ظافر الكرة في السؤال عن ما يطرأ عليه وما صنعه رغم إرادته والعودة مرة أخرى إلى صورته الضئيلة مقارنة بحجم تلك الظروف القهرية ..
هناك بدأ الصديقان بالسير على الأقدام وسط الظلام الذي قد حل .. بلغ منهم التعب ما بلغ حتى سحبوا أقدامهم زاحفين
رفع صالح يداه الى السماء : يا رب أخرجنا من هذا بسلام .. لا نستطيع الصمود أكثر من ذلك .. لا نملك سوى الدعاء لك .. أغثنا يا رب ...
لم يحتملا هذا التعب فسقطا وسط الرمال في ليل طويل قبل طلوع الشمس ...
نتحول الآن إلى مكتب نائب القائد .. حيث يجلس النائب (عزيز) وأمامه ضباط الكتيبة يقفون في خزلان شديد
- عزيز يحاول امساك نفسه من الإنفلات العصبي : أريد تقرير و إجابة منطقية حول ما حدث .. هذا كل ما اريده منكم .. سأهدأ وأكرر عليكم السؤال وعليكم التفكير قبل الرد .. **على أي أساس تم إختيار الجنود .. للذهاب إلى كوكون ؟**
(نظر الجميع لبعضهم البعض ليختاروا من يجيب بصوتهم جميعاً .. فكان (علام))
- ليقول علام : تعرف سيدي أنه يتم الإختيار على أساس الأقدمية و البراعة في القتال والثبات الإنفعالي والإنضباط في تنفيذ الأوامر مع المواصفات البدنية
- عزيز : تعني بأن الأقدمية أولويتنا في الإختيار؟
- علام : أجل سيدي النائب
- أجل سيدي ؟! .. (بسخرية) حسناً .. تريد أن تضحكني أم تريد أن أجرح كرامتك أمام زملائك (بدأ التوتر هنا ينتاب علام حتى أحمر وجهه) **تخيل أن من بين الجنود الخمس وعشرين هناك جنديان لم يكملا ستة أشهر** (أخرج ورقة ليقرأ ما فيها) **.. الاسم الأول (ظافر بن قاسم) و الآخر (صالح بن منصور)! والذي أضحكني .. هو أنهما في صفوف سريتك ! بما تفسر هذا الإختيار العبثي أيها الضابط الأول ؟**
(لم يجد علام أي كلام يدافع به عن نفسه فقد أوقع نفسه في مأزق كبير .. ليتابع عزيز) **بالطبع لا تستطيع الرد .. لا تستطيعون الرد .. خيبة الأمل فيكم لا توصف! .. حين أرسلت رجال من القوات الخاصة ليعثروا عليهم .. وبعد مضي أسبوعين بلا حس ولا خبر .. ليرسلوا إلي رسالة مفجعة تقول** (قد تم العثور على ما يزيد عن عشرين جثة,بجانب أثار حريق على الأشجار و بقايا الحيوانات) **خسرنا جنود كانوا من الممكن أن ينضموا إلى القوة الموجهة نحو المحيط .. هذان المستجدان قد تسببا في قتلهم جميعاً ربما .. لا يملكون الخبرة الكافية في مواجهة الأخطار .. فشلتم جميعاً هذه المرة ..والفشل يقابله عقاب صارم!**
(دلف أحد الحراس ليبلغ عن أمر هام)

- عفواً سيدي النائب.. فهناك اثنان بالخارج يقولان أنهما من الجنود الذين ذهبوا إلى الغابة

(اندهشوا جميعا من هذا الخبر)

- عزيز دون تفكير : ضعهما في غرفة الحجز حالاً

بعدها أمر الضباط بالانصراف بشكل غريب ,ثم معاونه الضابط (فواز) صاحب القامة الطويلة أن يتبعه إلى مكان الحجز

وهناك كان كلاً من (ظافر) و(صالح) جالسين أرضاً والاغلال في ايديهما في حالة مزرية

دخل (فواز) بمفرده عليهما ووجد حالهما البائس

ليبدأ بالسؤال : تقولان انكما من الجنود الذين التحقوا بالكوكون .. أصحيح ما تقولان؟

- قاما من مقامهما في تعب شديد ليقم ظافر بالرد : أجل سيدي

- فواز : ما اسمك يا من تخاطبني؟

- أنا (ظافر) وهذا (صالح)

- منذ متى وانتم بالجيش

- منذ عام واحد

- انتم من وردت أسمائم بالقائمة .. اذكروا لي الأسماء

- (نظر ظافر إلى صالح في تعجب) : أية أسماء سيدي ؟!

- أمسك (فواز) بتلابيب (ظافر) وجذبه إليه بقوة إلى الأعلى : أسماء من أتوا بكم إلى هناك لقتل الجنود وإضرام النار في الغابة

- صالح في رجاء يشوبه الخوف الشديد : لقد فوجئنا بهذا الأمر سيدي .. ارجوك نحن لا نعلم لما تم اختيارنا من الأساس

- فواز قام بدفع ظافر بالحائط وسل سيفه بمهارة جعلت حده يكاد أن يلمس حلق الآخر المتأثر من تلك الدفعة

ليتابع : ان لم تخبراني بالحقيقة سأشق رأسيكما الواحد تلو الآخر .. وسأبدأ بك أيها الفتى (يقصد ظافر مرة أخرى)

- صالح في غضب مفاجئ : كفى!!

ليقابله ظافر بصيحة لايقافه ولسان حاله (اياك ان تفعلها)

للحظة شعر فواز بالقلق عندما نظر في عين صالح

ليتدخل النائب (عزيز)

- عزيز في هدوء : أنزل سيفك يا فواز .. هم ليسوا في حالة تسمح لهما بالحديث .. اتركني معهما الآن

(خرج فواز وبقى الآن عزيز وظافر و صالح)

- عزيز كان مختلف بعض الشئ ليلتفت وهو يضع يديه وراء ظهره وبصوت لا يسمعه سواهم : لقد مررت بما مررتم به .. لم تكن المرة الأولى من هذا النوع ... هناك قوى خارقة للطبيعة داخل الكوكون

ولكن على عكس ما جرى في الماضي هناك قتلى

(ثم تابع)

اخبراني ما رأيتموه داخل الغابة
- ظافر : هل تصدقنا بعد أن نخبرك سيد النائب
- عزيز بطريقة يطمئن فيها ظافر : جربني ولن تخسر أيها المحارب
(رأى ظافر أنه ما باليد حيلة إلا أن يخبره .. شاء أن يصدق أم لا
قص عليه كل ما حدث في الغابة مما رأوه من حيوانات هائجة ووحوش
ولم يذكر رجل الغابة .. لكون صالح لم يراه)
- عزيز كان منصتاً للغاية بل وكان في غاية التركيز : هل قابلت رجل
الغابة
(ظافر كان متفاجئاً وفي غاية الاندهاش)
- عزيز : لا تتفاجأ .. والآن أخبرني بأسمه
قبل ان يجيب ظافر باسم الرجل الذي قابله بالغابة ...
- قال له عزيز : اسمه (ماغريق)
وكأن صوت رياح مرعبة قد أصابت أذن (ظافر)!
عزيز في غموض : لدينا عامل مشترك الآن .. ولا أظن أن صاحبك قد
رآه ,ولا أظن أن الأمر سيقف عند هذا الحد .. ولكن هناك معضلة ..
فنحن الثلاثة في تلك الغرفة نصدق بعضنا البعض ,أما من بالخارج أمثال
(فواز) لن يحاولوا التصديق .. وستعدمون ولن أكون داعماً
الا بشرط واحد فقط (ورفع سبابته)
ستلحقون بالكتيبة الخاصة .. حيث جزر الغرب والمصير المجهول
(واختتم قبل أن يرحل) إما موت .. وإما حياة أو موت
(أغلق باب الحجز مصدراً صوت رنان)
- صالح : تلتصق بنا الكوارث أينما ذهبنا
- ظافر : يبدو اننا على موعد مع أيام ثقال

(تذكر كلاً من (ظافر) و(صالح) ما حدث عند المنحدر الرملي حيث
سقطا من التعب هرباً من حريق الغابة آنذاك ..
لم يوقظهما في الليل تحت ضوء القمر سوى زمجرة عالية مخيفة! ..
(صف لي شعورك الآن حين تواجه مجموعة من الذئاب ملتفون حولك!)
.. جاء الحل بشكل عجيب ومبهر! .. فقد قام صالح ونظر إليهم بوجه
مغاير عما اعتدنا عليه .. تلك النظرة المخيفة جعلت الذئاب تهدأ وتتراجع
حتى ذهبت بعيداً ...
أليس ذلك ما دفع ظافر في مكان الحجز لايقاف (صالح) من فعل ذلك مع
(فواز) .. رغم انها كانت وسيلة تخرجهم من هذا المأزق .. دون النظر
إلى عواقب الأمور

أمر عزيز في اليوم التالي باخراجهما ,وأمر بالسماح لهما لقضاء اجازة
لبضعة أيام ومن ثم العودة للالتحاق بالكتيبة الخاصة
(لا يعلم أحد ما يجول في عقل (عزيز))

(الفصل 11)
استراحة محارب

(كالمستغيث من الغرق .. استطاع ان يخرج رأسه من البحر **للحظات قبل العودة للغرق)**

عاد ظافر وفي استقباله السيد (راغب)
بعد أن استراح وقص عليه قصته دون ذكر الغرائب التي واجهته دون ذكر النائب (عزيز)
كان يجاهد نفسه على ذلك .. كان يخفي خوفه من معارفه وأصدقائه ليندمج مرة أخرى في هذا العالم حتى ولو لفترة قصيرة
لم يتغير شئ وقت غيابه في هذا الحي .. لن يكف العوام عن تأليف الخرافات عن القصر المهجور ولا يكفوا عن أختلاقها من أجل التسلية على المقاهي وحفلات السمر
أخذ ظافر يغط في نوم عميق ملقياً أعباء الحياة العسكرية جانباً.. ليرتاح من الأفكار والأحداث المتسارعة وما طرأ عليه من أفعال غير ارادية ليلقيها جانباً بشكل مؤقت

وفي اليوم التالي يلتقي بأصدقائه وزملائه الحرفيين.. يسمع منهم أخبار .. من تزوج ومن وُلد ومن مات ليرى أن لا شئ قد تغير في تلك السنة التي غابها ,حتى يقابل معلمه في متجره يتحدث معه بفخر وسعادة ويكتم كل ما يتعلق بالأحداث حيث انتقاله للكتيبة الخاصة)

ظافر : ذكرت لي كل شئ قبل أن أقدم على الإلتحاق.. من ذكر لك كل هذا يا معلم؟
راغب : يا ظافر أنت تتحدث مع رجل قديم وكل تلك المعلومات علمتها من هنا وهناك.... اترك هذا فإني أراك في أفضل هيئة وأحسن حال.. واضح عليك التركيز على التدريبات العسكرية
- راغب : هل هناك جديد بالجيش؟
- ظافر : هناك أمور لا يعلمها جندي صغير مثلي .. هذا باكراً حتى أصير فارس مهم
(من تعليمات الجيش على الجنود والفرسان والقادة عدم الافصاح عما يدور داخله كبيراً كان او صغير ..قد وقع راغب بالكلام ليذكر هذا الأمر أمام جندي تابع مما جعل ظافر قلقاً عليه)
وتابع (ظافر) ناصحاً اياه : سيد راغب .. لتبقى في الأمان لا تذكر مثل تلك الاخبار فهي سرية للغاية .. ولا أعلم مدى صحة تلك الاخبار التي تتنقل والشائعات التى تنتشر في الشوارع ولأنك صاحب أفضال وأعتبرك مثل أبي .. سأنصحك
- راغب : لماذا تكبر الموضوع يا ظافر على النحو؟

- ظافر : لأن هناك أناس ملقون في السجون .. يعارضون سياسة الامبراطور ولا أتمنى أن تلقى مصيرك فيها طيلة حياتك ..لا أريد أن أحرس سجن وأنت فيه

- ابتسم راغب لإرضائه : حسناً يا ظافر .. لقد كبرت واشتد عضدك .. سأسمع لنصيحتك

نزل صالح أيضاً في نفس العطلة .. ومن المفارقة ان المدينة التي يقطن فيها (مدينة التيسير) لا تبعد كثيراً عن مدينة (الحد الأقصى) .. ليتستقبله ظافر ويجلسا على احدى المقاهي

ظافر : كيف كان يومك؟

صالح : أفضل كثيراً من الأيام السابقة

- أجل مررنا بأشياء غير عادية وأكاد ألا أصدق أننا هنا على قيد الحياة

- ما حدث لنا معجزة بكل المقاييس

- هل قابلت اخوتك ؟

(صالح في بؤس شديد) لا .. لقد باعوا البيت الكبير وانتقلوا الى مكان آخر

- ظافر بإستنكار : لم أرى في حياتي الكره والجحود بين الأخوة .. أنت أخيهم رغماً عن أنفهم!

- لست شقيقهم!

- وما الفارق ؟ أنتم من أب واحد

- والأب قد مات .. والصلة التي كانت تربطنا قد تقطعت

- والى من ذهبت؟

- بيت عمي

تابع صالح بحزن : ولولا الله ثم عمي لسرت هائماً في الطرقات .. هذا الرجل باع بيته باسمي ولم يكن له ولد يرثه .. من بين الكره والمحبة أتأرجح ولا أنفك عن البكاء

هذا الضيق الشديد ينسيني كل ما مررت به أنا وانت يا (ظافر) ,ويعيدني إلى نقطة البداية حيث الإهانات والسبابات التي تلقيتها منهم

(بعد أن سمع ظافر لكلام صالح ومعاناته .. تغير لون وجهه ثم شرد ذهنه قليلاً)

ليعود ظافر في جدية ليقول لصالح : على الرغم من انك قد ايقظت جزءاً من ذكرياتي .. ولكن علينا أن نكون أقوى .. لا تنسى يا صالح , سنعود بعد بضعة أيام وننضم إلى مجموعة من السفاحين

عليك الاعراض عن ذكرياتك وتنظر في يومك وتفكر كيف ستعد نفسك لمواجهة المجهول

- صالح في دهشة : اني لأحسب عدد الساعات يا ظافر ... ولكن لما لا نهرب!

- ظافر : عزيز هذا ليس من النوع الذي تحب الهروب منه .. بل

الهروب معه لتعرف الحقيقة كاملة .. فلا يهرب سوى الجبناء والضعفاء .. وما مررنا به غيرنا كلياً

(وتابع)

لذلك علينا الاستعداد أكثر .. ومن الآن سأخلع عباءة الخوف .. وعليك فعلها يا صالح , واسمعها مني جيداً ((لسنا بالطبيعيين))

(صالح لم تتغير ملامحه كثيراً بل لازاد في قلقه .. أما ظافر قد صنع من تلك المحادثة مكاناً ليتحول فيها إلى شخص آخر)

.....

قاطع السيد (جعفر) تاجر الفاكهة بقدومه والقاء السلام .. ليعودا الصديقان الى حالتهما الاعتيادية ...

- جعفر : كيف حالك يا (ظافر) حمداً لله على سلامتك مرة أخرى .. ارجو ان تكون فاكهتي أعجبتك

ظافر : والله هذا كثير .. شكراً على طيب كرمك سيد جعفر

- على الرغم من مرور عاماً واحداً أشعر أنك كبرت لسنوات

(تبادلا الحديث والسلامات حتى طلب جعفر منه الحديث في أمر هام)

- في الحقيقة الأمر ليس هاماً فقط بل خطير .. تعلم أن راغب صديق ذهبي بالنسبة لي ,ومن واجبي أن أنصحه بالتراجع عن افكاره التي ستذج به في السجن

تعجب ظافر) : أحقاً ؟!

- أنت من المقربين له ,وبصراحة منذ أن تركته ورحلت حتى تبدلت تصرفاته إلى الغرابة .. انت تعلم هناك جماعات من المعارضين أو كما يطلقون عليهم متمردين .. لا يتوانا النظام بإلقائهم في السجون لسنوات حتى ينتظروا الإعدام! أخشى أن يكون راغب من هؤلاء

- وكيف تأكدت من ذلك سيد جعفر؟

نجلس في المقهى ولا ينفك في الهجوم على الامبراطور وجيشه في حضور شخص لديه معارف من السلطة وهذا الشخص يدعى (ربيع) زميلي بنفس المهنة .. ومنذ قدومه وأشعر بالارتياب منه فهو يحاول الايقاع ب(راغب) عبر استفزازه في الحديث بالسياسة

- هكذا إذاً .. سبحان الله لقد أحسست بذلك بعد جلوسي مع السيد راغب وسألني عن الجيش وتحركاته .. وطلبت منه التوقف لخطورة تلك الأخبار

- آمل في ذلك ..

مضت الأيام في الحي الأقصى .....

ومن هنا بدأ التركيز المُنصب على حالة راغب وتغيراتها .. فلم يتوقف راغب في اظهار معارضته وكأنه متعمد لذلك

هنا مر (ربيع) على متجر (راغب) وتعلوه ابتسامه على غير عادته (صديقي راغب كيف حالك .. لك عندي صفقة مربحة مئة بالمئة .. ابن عمي لديه بيت كبير يريد أن يبدأ في أثاثاته وطلبني لأرشح له أحداً يتكفل المقاولة بأي سعر .. فرشحتك له
(كان راغب من النوع المولع بالعمل والربح العالي وهو أكبر تاجر أثاثات في المدينة .. وظن أنها ستكون نقلة .. فمدينة (القمم) تشتهر بالأغنياء حيث المال الوفير
قبل أن يوافق راح على صديقه جعفر ليأخذ منه النصيحة
جعفر : انت تعلم رأيي جيداً
راغب : إن أبيت الذهاب سيشك في أمري .. وهم يعلمون اني لا أضيع تلك الفرص
- كل ما في الأمر أني أخشى ما أخشاه من وقيعة مدبرة
- لا تستبق الأحداث وسنرى .. لا تقلق يا صديقي

(بالفعل كان الأمر طبيعي وعلى عكس التوقعات .. ونية ربيع سليمة ويبدو ان الخلافات السياسية لا تتعدى حدود المقهى
كانت فتحة خير على راغب مما أدى إلى التفكير نحو توسع في مكان تجارته ومن ثم الاعلان عن الحاجة إلى عمال .. فلم يتأخر أصدقائه عن مساعدته في ترشيح بعض الشباب ومن بينهم بالطبع جعفر و ربيع ..
هذ الأمر عوضه عن افتقاده لظافر كعامل .. ورأى ذلك في (ماجد) أحد عماله الجدد خاصة أنه أظهر مهارته وتلقي التعليم في وقت قصير إضافة إلى أنه يعول والدته بعد وفاة والده.. مما شجعه للاندفاع نحو العمل من أجلها .. وهذا يشبه وضع ظافر بعض الشئ
أظهر هذا الشاب بجانب مهاراته أيضاً أمانته
(هناك أشخاص لديهم قدرة على استقدام الناس من حولهم وكسب تعاطفهم ومساندتهم من خلال أفعالهم الطيبة .. وان ماجد لمنهم وقد كسب تعاطف راغب)
وصل الأمر أن قام راغب بإعطاءه نسخة من مفاتيح المتجر.. وأثبت ماجد انه جدير بتلك الثقة
المهم هو أن راغب قد عاد إلى سابق عصره وابتعد عن كل ما يصيبه بالقلق.. فالآن توسعت تجارته واطمئن عليه حيات (ظافر)
بعد عدة أشهر وكعادة ربيع الآن أن يمر عليه وبالكاد أصبحوا شركاء
ربيع : جئت اليوم من أحد أهم تجار الذهب. يريد أن تصنع له صناديق قوية عالية الاحكام
راغب : اها... اعلم ماذا يريد بالضبط.. يريد نوع محدد من الأخشاب لصناعته
- أجل هذا بالضبط
أجعلني أقابله إذاً

(اتفق راغب مع تاجر الذهب.. وكان الأمر يتطلب وجوده هناك في مدينة القمم وتغيبه لساعات طويلة

كل الأمور تسير على ما يرام وكما يجب أن تكون ....

حقاً ؟!

(الفصل 12)
السيد راغب

(تعلمت في حياتي أن لا أحكم بالمظاهر .. لأن ليس كل عيب ظاهر)

نتحول الآن إلى داخل مركز أمني تابع للمدينة وسط أجواء صارمة وتوتر بسبب قدوم أحد الضباط البارزين .. الضابط (فواز)
ما الذي جاء به إلى هنا وما علاقة الأمن بالجيش؟
(سلطة الجيش لها صلاحيات مطلقة على الأمن .. خاصة وان كان الأمر يتعلق بالأمن القومي .. وحتى يأتي الضابط الأول بنفسه فلابد وأن الأمر جلل!)
دلف (فواز) إلى مكتب صاحب الشرطة الذي رفع تحيته بضم قبضته نحو صدره تاركاً كرسيه ليجلس الآخر عليه بكل قوة وحماسة ..
وبحزم شديد قال لصاحب الشرطة (حميد) وهو يمسك حزمة من الأوراق : أريد أن تحضر لي مخبرنا
- حميد : هو في الخارج ينتظر أمرك
...
(ذهب راغب ليعمل بعيداً لأجل كسب مزيداً من المال وهذا حقه .. ترك الشكوك خلفه ولم يبالي .. وثق في رجل ولم يسمع لصديق
وثق في (ربيع) ولم يكترث لنصيحة (جعفر) بل ووجد فيها مبالغة
جلب له (ربيع) هذا الفتى المدعو (ماجد) للعمل لديه
وفي الواقع وكما توقع (جعفر) ,أن (ربيع) قد قام بدس مخبر وسط عمال (راغب)
أجل ... المخبر هو (ماجد) يا ساده يا كرام!
فهلا عدنا لإستكمال الأحداث)
(بعد أن دلف (ماجد) إلى المكتب)
- فواز وهو يمسك الحزمة : هل وجدت تلك المنشورات في بيته؟
ماجد : نعم وجدتها بالداخل مع العمال لنقل الأخشاب والمعدات
- وهل تنقلوها عادة؟
- نعم .. فالسيد صالح من هؤلاء الرجال الذين يخشون على أشيائهم بشكل مبالغ فيه
- هذا يعني أن البيت يعج بالأدوات الثقيلة؟
- يضع كل شئ داخل حجرة بها عجلات وبها ننقل الأشياء
- متى كانت آخر مرة نقلتم فيها المعدات
- اليوم سيدي

(بدون تفكير أصدر فواز أمراً بمداهمة بيت (راغب) ,لتخرج مجموعة من العسكر إلى المنزل بعد التأكد من وصول (راغب) إلى هناك واعادة المفتاح إليه من قبل (ماجد)
لم تمضي سوى دقائق وصار العسكر أمام البيت
وطُرق الباب!

لم يجيب (راغب) بالداخل
طُرق الباب بقوة مرة أخرى بشكل متتالي
لم يجيب (راغب)

كان فواز بنفسه وسط العسكر ومن ورائهم عربتان تجرها الخيول
هذا تحسباً للقبض على مجموعة بالداخل
فواز بنوع من الانفعال : لن ننتظر طويلاً .. أكسروا الباب!

(وكان له ما أراد .. وما كان منه ومن معه بعدها سوى الاندهاش!
لا شئ هنا .. لا شئ هنا على الاطلاق .. هذا البيت ليس به قشة واحدة!
قام (فواز) بتوجيه نظرة إلى (ماجد) .. نظرة تحمل الكثير من الغضب : اتستهزئ بي أيها الأبله!
- ماجد في فزع شديد : لا والله يا سيدي .. لم أفعل ذلك
- استغل (فواز) هيئته وقامته الطويلة لالقاء كامل ظله على ماجد : لو كنت كذلك سأعدمك شنقاً!
(هناك من أنقذ (ماجد) حينها وكان أحد معاوني (فواز) حيث قال : سيدي! .. (ماجد) لم يكذب علينا .. فقد استجوبنا جميع العمال اليوم وقالوا تماماً مثل ما قال)

(شئ جديد من نوعه يحدث هنا .. وكأننا نكتشف الجزء الغامض للسيد (راغب) .. فكيف نقل كل شئ في بيته .. والأدهى من ذلك وما يدعو للريبة ,أنه لا أحد من جيرانه أو من المارة قد رآه
وهذا ما تأكدت منه العناصر باستجواب كل من في هذا الطريق

(سيد فواز! .. المذكور قد غير مساره) قالها أحد الجنود وهو متعب من الركض : جائت لي إشارة باتجاهه نحو الجهة الجنوبية

((فواز) و برغم مسؤلياته الكبيرة .. يبذل أقصى جهد في تقفي أثار المتمردين من أجل نيل المناصب والمنح .. فوحده استطاع إيقاف المد المعارض في الجنوب وألقى بهم في السجون .. وبسبب نشاطه استطاع الوصول لمنصب الضابط الأول متخطياً زملائه القدامى .. تلك الفرصة قد تكون سانحة من أجل المزيد ...

أكتملت أعداد العسكر التي طلبها (فواز) وأصر أن يذهب بنفسه على رأسها بمعاونة (حميد) .. تجهزت الحملة الصغيرة على متن عربة عسكرية تجرها الخيول .. سرعتها الهوجاء مع صهيلها واصوات حوافرها تنقر الأرض مما أفزع كل من في طريقها!

يتسائل الناس ويتخافتون في ذعر!.. هل هناك متمردون لتأتي تلك

الحملة بهذا الشكل والسرعة؟ ... كما تعودنا وسمعنا عنهم يأتون بحملات ليقبضوا على من يعادي سياسة الإمبراطور ومن يريدون أن يحدثوا شرارة الثورة

بيت العتيق يكاد يكون آخر بيت في مدينة الحد الأقصى ..
وها قد وصلت القوة أمام البيت مباشرة وبدأوا بالترجل من العربة

وبدون شك أمر (فواز) بكسر الباب
(وبعدها)

- فواز في جنون : المكان فارغ أيضاً! .. وبصرخة نداء إلى راغب (أين أنت أيها اللعين!!)
- حميد : أرى يا سيدي بأن هذا البلاط جديداً
- فواز : ماذا تعني؟
- حميد : أعني أن هناك شئ ما قد أخفي تحت هذا البلاط!
فواز : أنزعوا الأرضية من غطائها ولو تطلب الأمر أن تكسروها فأفعلوا
(وبعد وقت طويل في الكسر والحفر .. وجدوا فتحة موصدة بغطاء خشبي
وبعد أن نزعوا ذاك الغطاء

رفع (فواز) سيفه بكل قوة وحزم قائلاً بصوت عالٍ : ليخرج من بالأسفل! (وأخذ يكررها)
حسناً أنتم تريدون الطريقة الصعبة.. (وأشار إلى اثنان من جنوده) أنتما أجلبوا من بالأسفل حي
(ماهي سوى دقائق معدودة وعادا إليه (لا أحد بالأسفل سيدي!)
- فواز : كيف؟.. (ثم نظر إلى (حميد) أريدك أن تنزل معهما لتتأكد
(نزل حميد يتفقد بمصباحه ويتجول مع جنوده ليجد أمراً غريب..

هذا السرداب ليس مجرد مكان للاختباء بل مكان للسكن والمعيشة.. فالسرداب كان بمساحة كبيرة والتهوية فيه جيده بسبب تصميمه الخشبي يسمح للهواء بالدخول من فروقاته.. ولكن كيف يصل الهواء إلى ذلك العمق.. إضافة إلى ذلك وجود مضجع ومقاعد تتوسطها طاولة وتغطيها الأتربة الثقيلة وخيوط العنكبوت مع الزمن.. كادت التفاصيل أن تُنسى (حميد) ما نزل لأجله (يبدو أن لا أثر للحياة هنا)

قبل أن يعود أدراجه لمحت عينه طرف غطاء أرضي آخر! ساعده في ذلك توهج ضوء المصباح .. إثر حركة نصف دائرية بيده وهو عائد)
حميد : يبدو أننا دلفنا متحف للأبواب الأرضية ..
تلك المرة بالأسفل كانت الغرفة ضيقة بعض الشئ ولم يروا نهايتها.. هذه ليست غرفة بل طريق حجري مظلم

عاد حميد ورجلاه وابلغ فواز بالأمر.. هنا أصر فواز على النزول بنفسه

فواز : سأنزل هذا أمر.. لست خائفاً
حميد : أمرك سيدي .. ولكن يجب أن نتزود بالماء فيبدو الطريق طويلاً
بقى في الأعلى نصف الجنود ونزل الباقي خلف (فواز) و (حميد)

دائماً ما كانت نظرة (حميد) للأمور ثاقبة .. هذا ما جعل (فواز) يعتمدعليه في المهمات الخاصة

استغرق الطريق وقتاً طويلاً حتى الوصول إلى منتهاه ,و كان الطريق يأخذهم صعوداً ثم هبوطاً .. وهذا كله ولم يشعروا بانخفاض كبير لتنفس الهواء ... حتى وصلوا إلى النهاية ومنها وجدوا باباً!.. هذه المرة كان في الأعلى

احتاجت البوابة إلي أربعة من الجنود لفتحها
بعد الصعود والخروج من البوابة يجدون أنفسهم في عمق الصحراء في جوف الليل

فواز بخيبة أمل : لا يعقل ان تكون خدعة مدبرة لإلهائنا.. لا نستطيع البحث في هذا الظلام ,في تلك الصحراء التي تتجول فيها أرواح من تم سفك دمائهم من قبل الفضائيين .. ولذلك سنبقي حراسة في هذا البيت ونبحث عند ظهور اول شعاع للشمس

(ضاقت الدنيا بفواز .. وأمر بإحضار من قام بالإبلاغ إضافة إلى القيام بتفتيش جميع البيوت والأماكن التي يتردد عليها (راغب)، مع الاحتفاظ بإبقاء جنود على بيت العتيق للبدأ في البحث في الصحراء عند شروق الشمس

.....
بحسب الرؤية الدقيقة عن(راغب) فلا نرى سوى الغموض والحيرة والتلاعب .. فقصة انضمامه لأي فصيل أو مجموعة متمردين والتي انكرها أمام جعفر .. وإصراره بعدها في إظهار عداوته لحكم الإمبراطور رغم النصائح التي استقبلها من صديقه (جعفر)
لا تعلم أهي خطة مدبرة لحدث كبير؟ .. أم مجرد لعبة هروب لا أكثر؟
أم أنه غريب عن عالمنا!

(الفصل 13)
نبذة عن الماضي

قد تم تجهيز اسطول الامبراطور نحو الساحل الغربي
وهنا يأتي السؤال المُلح ؟
لما كل هذا الإنشغال بالمحيط الغربي وتجاهل المحيط الشرقي
أم أن الأحداث قد شغلتنا ؟!
بالتأكيد هناك داعي لذلك الأمر
في البداية .. شكل خريطة العالم ينقسم إلى ثلاثة أجزاء
في المنتصف هناك قارة عملاقة تضم معظم العالم
على اليمين هناك جزر متفرقة ومثلها عن اليسار .. مع الفارق وهو أن جزر المحيط الأيمن أقرب بكثير ,والمتعارف عليه أهليتها بالسكان
أما جزر المحيط الأيسر فجزره لم تعرف بعد رغم وجودها!
.....
منذ عشرات السنين ومملكة (راكش) في الشمال تحاول بسط سيطرتها على الساحل الشرقي من القارة ومن ثَم بلوغ الغاية القصوى عند استحواذهم على جزر (مالاجو)، تلك الجزر التي استعصت على آل راكش لما بها من طبيعة قاسية من رياح وأمواج عاتية في الشتاء حيث البرد القارص والرطوبة المهلكة حيث الحرارة المشتعلة .. بيئة أحوال الطقس فيها بلا وسطية ولا اعتدال،

كان الشتاء هو الفصل المناخي المناسب لقيام الأسطول الراكشي بحركاته نحو جزر (مالاجو) ..وتمت تلك الهجمات مرتين ومع ذلك وبرغم تقدم الراكشيين في العدة والعتاد إلا أنهم قد فشلوا في نقل أثقل معداتهم ألا وهي (عجلات الجحيم)!
تلك العجلات ذات الشفرات الفولاذية القاطعة والتي بكل دورة تدور بها لا ترحم لحماً إلا مزقته ولا عظماً إلا وفرقت أوصاله وقسمته ..تدور تلك العجلات عن طريق الدفع من غرفة صغيرة مغطاة من كل جانب بها فتحات يستطيع المرء النظر عبرها لتوجيهها نحو الهدف

وبداخل تلك الغرفة أربعة جنود اقوياء لدفع العجلة التي يبلغ وزنها أكثر من الألف كيلو جراماً !

.. وكي تستطيع العجلة السير، هناك اطارات على اليمين وعلى اليسار ترفع تلك العجلة عن الأرض .. وبذلك من المحال وضع واحدة على الأقل ..فتكمن قوة الجيش على اليابسة أكثر من البحر
(هذا السلاح الذي استخدم في الحرب ضد جيش (سليم) ملك مملكة (مجد))

لم تكن الأزمة الوحيدة على أية حال ,فهناك صخور وشعاب مرجانية تعوق تحركاتهم .. مما أضطروا إلى إستخدام القوارب لبلوغ تلك الجزر ..ليفاجئوا بسكان الجزيرة وهم على أتم الاستعداد لإستقبالهم .. هؤلاء الأشداء ورغم البدائية في أسلحتهم إلا أن مهاراتهم في تسلق الأشجار

العالية كالقردة ,و قوتهم البدنية والعضلية, وايضاً اسلحتهم الشوكية وسهامهم السامة التي أسهمت في إرهاق أي قوة من الراكشيين.. حتى كادوا أن ييأسوا من تلك المحاولات !
مات الكثير من الجيش الغازي .. ويبقى السر المجهول والسؤال المرهق
من أبلغهم بقدومهم في كل مرة؟
فقد فعلوا كل ما لا يخطر على بال أحد و تغيير تكتيكهم الهجومي الذي باء بالفشل والهزيمة النكراء

تمر السنين ويظهر شئ ما في منتهى الغرابة عن طريق رجل مخبول قادم من شرق القارة ..ملامحه غريبة شعر رأسه ولحيته باللون الأحمر الداكن وثيابه قديمة .. حافي القدمين .. جاء مقترباً من أسوار مملكة (راكش) .. يهذي بكلمات ويغني كالمخابيل كل يوم على هذا الحال

مما دعى الحرس باحتجازه للنظر في أمره ..قاموا باحتجازه
وقال لهم هذا الرجل : ألا أدلكم على طريقة تحكمون بها العالم؟
حاولو معه معرفة قصته متجاهلين ما قاله ..
أعادها عليهم مرات ومرات .. وتلك مرة طلب منهم أن يخاطب الملك ليطلعه على سر عظيم سيغير معالم خريطة الأرض
فنعتوه بالمجنون يهذي وكيف نتركه يقابل الملك .. بعدها ألقوه خارج الأسوار
لم يكف الرجل عن هذيانه وظل على أفعاله أمام الأسوار .. حتى استشاطوا غيظاً منه .. فحتجزوه وضربوه بل وسلسلوه
لم يوقفه ذلك وظل على إصراره لمقابلة الملك .. حتى وصل الأمر لقائد الحرس الذي جاء إليه ليعرف ما يريد

فأبى الرجل على إطلاعه
جائه من هو أكبر في الرتبة ومازال في وإصراره ..حتى وصل الأمر إلى الملك (بيش) فرأى أن يأتون به مسلسلاً بالحديد أمام عرش الملك وسط حراسة مشددة
وبعد أن سأله الملك عن هويته وماذا يريد

في الأخير قال له الرجل : أبدأوا بالسيطرة على الجنوب.. ثم اتجهوا نحو جزر الغرب حيث **الجائزة الكبرى!**.. وقتها فقط ستتمكنون من الإحاطة بجزر الشرق من كل جانب ومن بعدها العالم بأثره**!**
- انتظر الملك بيش ثم أردف : ماذا تعني يا رجل؟ ومن أرسلك ؟
- الرجل : لم يرسلني أحد .. جئت لحالي
- بيش : إذاً ما قصتك؟ و ماذا تعرف عنا؟
- نظر إليه الرجل وعيناه تلمعان : أعرف عنكم الكثيييير
- بيش : إذا كنت تعرف عنا الكثير .. فعرفنا عن نفسك

- الرجل : اسمي (شاهين) قادم من الشرق
- بيش في تركيز : قلت من الشرق ؟! أرسلك زعيم ملاجاو ؟
(لم يجيب عليه (شاهين) بل ابتسم ابتسامة غريبة)
- بيش في غضب : سأقطع رأسك وأرسلها إلى زعيمك !
- (شاهين) في ثقة : قبل أن تقطعها أعلم من يقوم بمراسلتهم وأعلمهم بقدومكم .. اذهب إلى غابات (الكوكون) وستعرفه جيداً

(أمر بيش حراسه بأن يعيدوه إلى زنزانته بأمر من الملك)

بعدها تشاور الملك مع وزيره .. وهنا رأى الوزير أن في ذلك جنون
بدون عقلانية قائلاً : هذا المحتال يريد ايقاعنا في أمر مجهول .. فلا أدري يا مولاي ما الداعي من سماعنا لهذا الهراء
- بيش : الأمر ليس هكذا أيها الوزير .. الحال في المملكة بائس والموارد شحيحة كما ترى .. وليس لدينا قوة سوى الجيش .. فحين لا نملك القدرة في السيطرة على هذا الساحل ,سيحل الكساد وسيتمرد الجيش علينا .. بالطبع لن نسير وراء هذا المعتوه
(بعدها استدعى الملك قائده الأعلى ليرى الأمر من منظور عسكري)
فقال له القائد : قدراتنا العسكرية يا مولاي لا مثيل لها في تلك المنطقة .. المشكلة التي أمامنا الآن وخصوصاً الأسطول البحري .. في صعوبة نقل القاذفات على السفن .. تقل عندنا الأشجار والأخشاب اللازمة ,وهذا النوع من الأخشاب لا يفيد في تعزيز قوة اسطولنا البحري
- الملك بيش : ماذا عن الممالك التي حولنا؟ (بدأت الفكرة تتغلل في ذهن الملك من أجل السيطرة على الغرب)
- القائد : الممالك التي حولنا ليست بالقوة الكافية التي تمدنا بالموارد

(هنا اتخذ الملك قراره بأن يأمر القائد بإرسال جنود للبحث عن الخائن في غابات (الكوكون) .. وأمر بعدم قطع رأس المسجون (شاهين) لحين وصول الأخبار اليقينة ..

(الكوكون) لم تكن غابات موحشة آنذاك .. فبالنظر إلى نباتاتها وحيواناتها وطيورها .. نجدها في غاية الوداعة والهدوء
حتى مع وجود النمور و الدببة و الاناكوندا .. لم تكن بتلك العدائية ..
حين يُسمع اسم (الكوكون) فان وقع هذا الاسم وقتها يكون سهلاً على الآذان ... والآن قد أنقلب حالها رأساً على عقب!

ومن بين الأشجار الشاهقة ومن بين الأصوات المختلفة من تغريد وصيحات وخشخشة .. نصل إلى كوخ من صنع البشر (كوخ قد رأيناه من قبل!) بعدها بقليل نسمع وقع أقدام في اتجاه هذا الكوخ ... ليظهر رجل (رأيناه من قبل!)
رجل أسمر البشرة بشعر معظمه أبيض طويل .. وجهه مدهون عليه بالأبيض على شكل جمجمة .. يرتدي عقد مزين بجماجم القرود

الصغيرة .. يلبس زياً من نباتات الغابة .. يمسك عصا من خشب تعلوها جمجمة قرد سوداء) .. (ماغريق!!)
يمسك في يده حمامة .. بعدها توقف واقتربب وجهه نحو الحمامة وهو يتمتم بلغة غريبة .. ثم أطلقها في الهواء .. باتجاه الشرق!
كان هذا المشهد أمام ناظري هؤلاء الجنود .. هؤلاء الجنود الذين مكثوا نحو أسبوعاً كاملاً يراقبون هذا الرجل
ذهب بعض الجنود بعدها ليبلغوا القيادة عما وجدوه حتى الآن
وسرعان ما عادوا بأمر يقومون به ...
انتظروا لعدة أيام أخريات .. ليخرج (ماغريق) ويكرر نفس الفعل مع حمامة أخرى وأطلقها في الهواء بإتجاه الشرق
وقبل أن ترحل الحمامة ناحية البحر .. أطلق أحد الجنود السهم عليها ليرديها على الساحل**! .. وسرعان ما أخذها أحد الجنود قبل أن تجرفها أمواج البحر**
هناك رأى (ماغريق) ما حدث لحمامته ,مما أدى إلى كشف أمره فبات مرعوباً .. فراح يهرب وسط الأشجار والجنود من خلفه عازمين الإمساك به .. حتى لجأ إلى مرتفعاً يتسلق عليه بعيداً
بعد أن وصل إلى إرتفاع لا يستطيعون فيها الامساك به ,وقبل أن يبلغ نهاية المرتفع .. إذ بسهم يخترق ظهره وبعدها سهم آخر بأحد ذراعيه .. ليختل توازنه ويسقط!
أحس الجنود بأنفاسه الأخيرة حين سقط من هذا الإرتفاع ولم يكملوا الاجهاز عليه ,بل وجد أحدهم في أن شعلة نار واحدة كافية لتوفير جهداً للإجهاز عليه .. وبعدها هربوا مسرعين قبل أن تمسك النار بهم
نظر (ماغريق) على نهايته الحزينة وضياع مجهوده سُدً ! ..
ومن وسط النيران .. وعلى مستوى نظره قبل أن يغفوا .. دلف إليه أحد دون أن تمسه النار بسوء!
رفع نظره شيئاً فشيئاً حتى رآه بوضوح .. إنه (شاهين) !!
أقترب (شاهين) من ماغريق حتى نزل على ركبتيه شاعراً بالأسى حياله قائلاً : هؤلاء الجبناء .. ماذا فعلت لهم ليقتلوك؟ .. أهذا جزاء أنك تحاول حماية أهلك ! .. ليس بعدل أن تموت هكذا
(ثم ذهب (شاهين) بوجهه وعينه بإتجاه آخر وكأنه ويفكر .. بعدها عادت عينه بحدة إلى (ماغريق) دون وجهه ! .. ليكمل)
إلا إذا كنت تريد الحياة .. لتنتقم**!**
(هناك اتسعت عين (ماغريق) بشدة! ,دون ان يتفوه بكلمة)
شاهين : حسناً سأخرجك من هنا على تعدني في المقابل بتنفيذ كل ما آمرك به**!** ... وقتها فقط سأجعل الغابة تحت تصرفك .. تأمر فيها كل كائن حي ,متحركاً كان أو ساكن .. ستصبح (ملك الكوكون)**!**

استطاع (شاهين) الهروب من زنزانته والقدوم من أجل (ماغريق)

أليس (شاهين) هذا من أبلغ عن (ماغريق)؟!
(شاهين) .. (شاهين) .. (شاهين)!
من أنت بحق؟!
في مملكة (راكش) بحث الحرس عليه بعد أن فوجئو بإختفائه لعدة أيام حتى استيئسوا .. قد جَن جنون الملك (بيش) وظن أنه من الجن وتشكل في هيئة بني آدم! .. فمن حضَّر هذا الجن؟!
في نفس العام حلقت سفينة فضائية على شكل هرمي جدارها بلون الصخور البلورية .. فوق الصحراء الجنوبية ..
وبعدها بعامين فقط .. وقع ما يسمى (بالحرب الفضائية)!
هنا ظهر (شاهين) مرة أخرى بطريقة مفزعة وبهيئة تختلف عن السابق .. داخل غرفة نوم الملك (بيش)!!

قائلاً بلهجة مرعبة : أوقف جيشك المتجه نحو الجنوب .. وإلا أنهيت حياتك وحياة زوجتك!
فقل لي هل تريد أن تضيع تلك الفرصة ؟ .. فرصة السيطرة على العالم؟

لم تمضي ساعة واحدة وذهب الأمر إلى إيقاف الجيش وسط ذهول القادة والجنود!
((هذا هو السبب الرئيسي في خيانة الراكشيين للعالم أجمع إذاً!))

أما سبب إيقاف قائد الفضائيين لإكمال الزحف رغم قدرته فيظل سبباً غامضاً!

تلك الحرب التي ساعدت (بيش) في استغلال خسارة الممالك لمعظم قواتها والمضي قدماً في غزو الممالك جمعاء
هذا ما جعل (بيش) مؤمناً بكلام (شاهين) ,وببعد نظره
لم يكترث (بيش) بماهية (شاهين) ومن أين أتى .. فلما الاكتراث مادام ساعده ووضع له العالم على طبق من ألماس

(الفصل 14)
جزر الغرب

(وبعودة أخرى إلى الحاضر وبعد أن انتهى أمر الجنوب يأتي الدور على جزر الغرب)
من داخل مركز القيادة العليا .. هناك (عاذر) القائد الأعلى يسير برداءه الأبيض ومن خلفه النواب العشر بردائهم الأصفر .. إلى قاعة الإجتماع
لا يجتمع القادة عادة إلا لمناقشة قرار إمبراطوري حساس
القائد الأعلى يجلس على رأس الطاولة ليشرع في الحديث قائلاً : بعد مشاورات مع الإمبراطور المُعظم والوزراء .. فقد أمرني بالبت في أمر الإستعدادات والتجهيز بأسطول ينطلق نحو الجزر الغربية
هذا الأسطول الذي يتكون من ثلاث سفن .. **كل سفينة تحمل مئتين من الجنود .. هذا العدد هو ثلث عدد الكتيبة الخاصة التي كونت منذ أكثر من سبع أعوام، هذا إنجاز قد تم تحقيقه لأجل تسهيل العمليات الأخرى بأسطول أكبر**

أختير (ظافر) ضمن الأسطول وتلك المرة دون صديقه (صالح) .. أما صالح فبات في المعسكر مع القوة الثانية

هذا الأسطول بأكمله يعلم يقيناً انه سيواجه المجهول .. وبالفعل ظهرت أولى مقدمات القلق .. فبدأت السماء تتزاحم غيومها وتهطل الأمطار بغزارة وتهيج الأمواج وكأن الأجواء معدة لخوض مغامرة في مواجهة العدائية المطلقة! .. رُفعت الأشرعة وعلم الإمبراطورية الأحمر يرفرف فوقها
لم تدم تلك الأجواء طويلاً وكأن المحيط مستقبلاً اياهم على طريقته فاعتدلت الوجهة وهدأت الأوضاع وصارت الرؤية واضحة وعادت الشمس تنير الدرب .. لتظهر رأس جزيرة صغيرة في مستهل الرحلة والتي اقتربت المسافة بينها وبين الأسطول .. مما جذب فضول القائد رغم كونها ليست الجزيرة المنشودة .. مع ذلك أمر أن ترسو السفن على ساحلها وأمر سفينة المقدمة بان يهبط رجالها ومن بينهم بلا شك (ظافر) .. لينتظر الآن الجنود أول إشارة من قائدهم للدخول في عمق الجزيرة
لينتهي المشهد بتحركهم تبعاً للإشارة

بدأ التعمق والتعرف على الجزيرة أكثر .. رمالها ثم حشائشها فأشجارها الساحلية التي تأخذ في الإرتفاع مع ارتفاع الأرض نسبياً
الكل في حيطة وحذر.. فسفينة واحدة قامت بإخراج من على متنها اما السفينتان الأخرى فتنتظر ... أهو الهدوء الذي يسبق العاصفة؟ .. بعد التوغل وعبور عتبة أول شجرة كبيرة ..

(انتبهوا!!!!!)
في غمضة عين تغيرت الجزيرة ..وأخرجت ما في جعبتها من أسرار ورائحة الموت تفوح من رمالها ...لتبدأ المتاعب بظهور أصحاب

الجزيرة كما جاء في وصف صالح بالضبط .. في غابة الكوكون آنذاك !!
ثلاث وحوش ضخمة جلودهم يكسوها السواد لا ترى منهم سوي عيون حمراء يخرجون من تحت الرمال من ورائهم!

انطلق سهم ليضرب ظهر أحد الوحوش فأوجعته ليصدر صوتاً مزعجاً يؤلم الأذان .. حتى انتهت لتترك طنينها المستمر

ما فعله الوحش هذا هو أن ركض بسرعة خاطفة نحو السفينة وكأنه يعلم من أي مكان قد تلقى هذا السهم

ضربوا عليه اسهماً ولم تصبه واحدة وهو يركض منحرفاً يميناً ويساراً ليصطدم بقلب السفينة.. يخترق السفينة.. وبفعل الزيت والبارود سرعان ما اشتعلت النيران.. تنفجر السفينة بما عليها.. صرخات الجنود وهم يحترقون تنخلع لها القلوب وتفجر العقول من هول الفاجعة!
قرر باقي الأسطول اختيار الحل الأمن في الهروب وترك الباقي يواجه مصيره ليتركوا **مائة جندي في المواجهة و مائة غرقوا في المحيط!**

ظافر : هربوا وتركونا.. نهاية لم تكن في كوابيسي .. ماذا الآن؟

(عاد الوحش بعد إتمام مهمته)

لم يجرؤ أحد على التحرك وظلوا ممسكين بسيوفهم وأسهمهم لا يريدوا الهجوم... بل الهروب في الطريق المعاكس!
هربوا جميعهم! ... جميعهم؟ .. لا ليس جميعهم بل وقف ظافر وحده

(ماذا تفعل يا ظافر ,هل جننت أم شلت قدماك؟)

ظل واقفاً حتى استفزهم فبادر .. أحد الوحوش بالإنقضاض عليه والآخران من مكانهما ينتظرون على ما يبدو قائدهم

حاول الوحش الإمساك به .. وكان ظافر يقفز ويقفز بأعجوبة مفلتاً من مخالبه وهو يردد في سره (لن أموت اليوم!) ..كررها لمرات ونجح باعجوبة في النجاة

وبينما ظافر على ما هو فيه سقط سيفه أرضاً ليصبح أعزلاً بلا حماية

رجع الوحش خطوتين إلى الخلف ليندفع إلى الأمام نحوه!

حرك ظافر يداه في وضعية دفاعية والوحش بدأ يكشر عن أنيابه الطويله

كاد أن يصبح الوجه في الوجه
(ليفعلها ظافر مرة أخرى!)

استطاع أن يمسك بأنياب الوحش بيداه العاريتين دون أن يتزحزح من

مكانه واضعاً اياه في حالة تثبيت! فعل لا إرادي وغير منطقي! .. أي قوة تلك واي شجاعة يملكها ظافر.. من أين لك هذا؟!

تلك النظرة التي تعلو وجهه ليست نظرة عادية بل نظرة وحش قادر على المجابهة! ..... لم يكتفى ظافر بذلك.. بل دفع الوحش لينقلب على ظهره (تماماً كما فعلها بشجرة غابة الكوكون)

ظافر وعيناه مذهولتان ناظراً إلى يداه : حسناً أنا خارق للطبيعة.. لا أخاف من شئ الآن!

لم يأخذ (ظافر) وقتاً كافياً ليتأكد مما فعلته يداه .. ولم تطل سعادته وتباهيه بنفسه!
فقد عاد الوحش ووقف بين أخويه! .. والتصقوا ببعضهم حتى تغيرت خصائصهم وأصبحت كالعجين ,لتصير كتلة واحدة تساوي أحجامهم مجتمعين! .. لتتشكل على هيئة مسخ عملاق بستة أعين!

(هنا انطفأ نور الشمس .. وحل السواد في أعين ظافر)

ظافر : انا لست خائفاً الآن .. بل مرعوب!!

صوت غريب متداخل : لديك القوة .. و لكن ليس للدرجة أن تقف أمام حارس الجزيرة!
- ظافر في دهشة : من يتحدث ؟!
ماهي سوى لحظات بعد هذا الحديث الذي دب في أذن ظافر
ركض بعدها فارس مجهول بمحازاته كالسهم .. قاطعاً بسيفه خطاً مستقيماً على الرمال
هنا قام الوحش العملاق بالاندفاع نحو ظافر بصوت يرج الجزيرة بأكملها!

((ماذا فعل الرجل المجهول بسيفه وهذا الخط المستقيم؟
هل هو سحر أسود حتى يرتطم الوحش بهذا الحائط الوهمي؟
هل الحائط بهذه الدرجة من القوة ليسقط الوحش دون حراك؟))

ظهر الفارس بيمينه بوجه ملثم قائلاً : يجب أن نرحل من هنا فوراً.. سيستيقظ قريباً

أدار رأسه ببطئ شديد عن يساره ، وعيناه وفمه مفتوحتان عن آخرها ..ولم يلبث حتى وضع الفارس يده على جبهته .. وبقدرة يملكها الفارس ..جعل (ظافر) يفقده وعيه!

(الفصل 15)

ومضات متتابعة داخل نفق طويل تتدفق فيه الذكريات والمشاهد تباعاً دون توقف .. يتذكر فيها (ظافر) كل شئ في حياته بحلوه ومره
بعدها تظهر خيوط بيضاء وتتجمع حتى صار كل شئ يكسوه اللون أبيض ,ومن ثم ذلك تبدأ الخيوط في الاختفاء!
ليفتح عينيه مستيقظاً في مكان لا يملؤه سوى الفراغ .. ليس فيه إلا هذا الفراش المستلقي بجسده عليه ... (أين أنا) .. لم يكن المكان موحش أو مظلم ,بل كان يضيئه اللون الأبيض الذي لم يراه في حياته قبلاً
نزل بقدميه على الأرض ليرتدي حذاءً غريباً ,ليدرك أن ما يرتديه من قميصاً وبنطالاً بتصميمات متقدمة للغاية!
ورأى هيئته كاملاً أمام مرآه مقابلة له
اعتدل وقام ليستكشف المكان أكثر ويقول (هل أنا ميت .. أم أنا في سكراتي)
ليجد باباً صغير أحداً ما قد دلف .. فاذ بها فتاة شقراء ترتدي مثل ما يرتدي تماماً بشكل أنثوي وأنيق .. تحمل صحناً به طعام
لتطمئن على سلامته ولتطلب منه أن يأكل ,وأنه سيأتي حارساً يصحبه إلى القائد .. ثم رحلت
كل ذلك و(ظافر) لم يتفوه بكلمة ليجيب .. ليباشر في الطعام بعد جوع وظمأ شعر به وقت استيقاظه
- ظافر : هل هذا هو القائد الذي أنقذني من الوحوش الثلاث .. فلولاه لكان جسدي مضغة بأفواههم
(بعد أن أنتهى من طعامه اللذيذ دون أن يسأل .. حضر الحارس ليصحبه إلى القائد كما أخبرته الفتاة الشقراء .. وبمجرد أن خرج من الغرفة ليرى عالماً مختلفاً تماماً
ومباني بطبقات دائرية بطراز هندسي فريد ..الحياة جميلة ونقية .. والأعجب من ذلك وجود هذا السقف الزجاجي الذي يغطي كل هذا .. في ممر ملئ بالناس ينظرون إليه باستغراب .. فلون البشرة ولون الشعر مختلف
(مَن يستغرب مِن مَن؟ .. من أنتم من الأساس؟!) تدور في ذهنه تلك الأسئلة في ضيق .. وها قد أوصلاه إلى الباب الذي فتح بشكل أفقي .. وتركه ليدلف داخل غرفة .. ألهته الإختلافات المحيطة
كان في إنتظاره القائد يرتدي حُلة زرقاء وتسريحة شعر أسود فريدة ليقم باستقباله
- بادر ظافر بالقول : شكراً لانقاذك اياي ايها القائد
- القائد باستغراب وهدوء : أنا ؟ .. ليس أنا من أنقذك يا (ظافر)
(ثم تابع)
أعرفك بنفسي .. فأنا القائد (كريم) ,أقوم بقيادة سفينة فضائية ونحن على متنها الآن
- ظافر : سفينة ماذا .. فضائية ؟

- القائد كريم : أعلم أن كل هذا غريب عليك ,وأعلم شعورك المتناقض الآن .. لذا سيكون معك الرجل الذي تبحث عنه ليجيبك عن كل التساؤلات .. وأظن أن وجودي في هذا الحوار لن يكون مفيد

- ظافر غارقاً في استغرابه : ومن يكون هذا الشخص أيها القائد؟

- سيأتيك الآن .. سأتركك معه يا (ظافر)

قبل أن يخرج القائد (كريم) وعند عتبة بابه ,التفت إلى ظافر قائلاً : صحيح قد نسيت أن أقول .. أهلاً بعودتك مرة أخرى

- ظافر في نفسه : (من الجيد أن أكون صديقاً وليس عدواً يبدو أن هؤلاء يعلمون تلك الظاهرة الخارقة بداخلي .. وهذا أمر جيد للغاية .. لا يشغلني شاغل غير أن أعرف كيف طرأت علي تلك الظاهرة !

(دخل الفارس المنتظر .. ليبادر (ظافر) بالترحاب مرة أخرى قبل النظر إليه .. حتى نظر إليه ....

- ظافر باستغراب كعادته : ما اسمك أيها الفارس ؟ .. هل أعرفك أيها المنقذ؟! (وكأنه قد رأى هذا الوجه من قبل!)

ليرد عليه الآخر : ستعرف بعد أن أجلس

(كان الرجل قوي البنية بعض الشئ .. وقامته أقصر من قامة (ظافر).. شعره المموج باللون المائل للأصفرار قليلاً مطابقة للون لحيته وشاربه المتوسطتان .. وبشرة بيضاء .. وعين رمادية)

- ظافر في حماسة : عفواً .. تفضل بالجلوس **و أروي لي كل شئ .. لأني أعلم انك تعلم عني ما لا أعلمه ..**

- بعد أن جلس الرجل أمام مقعد مجلس ظافر : كيف حالك يا ظافر

- ظافر : تسألني يا رجل ؟ .. لولاك ما كنت بخير

- أتريد أن تعرف كل شئ من دون مقاطعة؟

(سكت لبرهة (ظافر) ثم سمح للرجل بالحديث .. ثم اعتدل بظهره لينصت إليه)

- الفارس : جيد .. هذا ما أريده .. الانصات والهدوء سأروي لك قصة (الأربعون عاماً)

- ظافر في نفسه (سيحكي عن أجدادي اذاً)

(ليتابع الفارس)

كانت هناك حرب دائرة في الجنوب بين آخر معاقلها (إمارة الزاهد) بقيادة الأمير (ريان) وبين جيش (راكش) بقيادة القائد (عاذر) هذا الذي صار قائداً أعلى كما تعلم ..

تلك الحرب التي انتهت قبل أن تبدأ بسقوط قصر الزاهد في أيد الراكشيين ,وبها اكتملت أركان الامبراطورية الراكشية

وقبل أن تنتهي بدقائق وقبل أن يحترق كل شئ .. وصل بعض الجنود إلى حجرة تحت الأرض .. تختبئ بها نساء (آل الزاهد) ,يحملن أطفالهن الرضع وعلى رأسهن زوجة القائد (ريان)
(ثم تابع)
يتمتع أبناء الزاهد رجال كانوا أو نساء بظاهرة غير عادية تفوق قدرات البشر .. ومع ذلك تمكن هؤلاء الجنود من قتل النساء وأطفالهن لتبقى زوجة ريان ورضيعها
ومافعلته هي أنها وضعت رضيعها خلفها لتحميه بطريقتها ... فقد مدت زراعيها تجاههم ,وحدقت في عيونهم ,وبشكل ما ارتجفت أبدان الجنود لم يتراجعوا ... حتى استنجد أحدهم بعدد أكبر
ليزيد الأمر تعقيداً وضغطاً علبها .. لم تعد تحتمل ونزف أنفها دماً!
(جندي من هؤلاء الحثالة قال لها : توقفي أيتها الملعونة لم يعد هناك من يحميكي .. كل من تعرفيه قد مات!!!)
هذا الكلام أبكاها ,ثم نظرت إلى رضيعها والدموع على جبينها
(ثم تابع الفارس)
هنا قد وصلت أنا وتسللت من وراء هؤلاء القتلة وأسقطتهم قبل أن يدركوني بأبصارهم!
(ثم أردف)
كانت الأم في رمقها الأخير بعد أن استطاع أحدهم طعنها!
وأوصتني بحماية رضيعها ..

(صمت هذا الفارس ونظر في عين (ظافر) مطولاً .. وكأن ظافر ينتظر أن تكتمل القصة)
- ظافر باستغراب : عفواً .. لماذا لا تكمل؟
- ليجيب الفارس في غموض : أنتظر منك أن ترد علي بسؤال .. فليس هذا بسؤال
- ظافر في ريبة : عن ماذا تريدني أن أسألك؟
- الفارس : حسناً .. دعني أيسر عليك الأمر
أتريد أن تعرف هوية هذا الرضيع الذي أنقذته ؟
(رياح خفيفة قد مرت من هنا !)

(ظافر في نفسه للمرة المائة! : من المستحيل أن أكون أنا .. أنا ذو العشرين من عمري .. كيف أكون أنا وتلك الأحداث قد مضت منذ أربعين عاماً!!

الفارس وكأنه يقاطع حديث ظافر مع نفسه :
أجل هو أنت يا (ظافر) .. قبل أربعين عاماً !!

شعر ظافر أن مقعده قد ركض به إلى الخلف ... ثم توقف فجأة

وقام فزعاً : أنت تقرأ الأفكار؟!

- قام الفارس من مقعده في هدوء : لا تخف ولا ترتعب يا ظافر
فقصة الاربعين عاماً وعمرك الآن ليست بالأمر الجلل هنا
فهناك ما يسمى بـــــ(السبات) الذي تنام فيه على أجهزة لسنوات دون أن تَمسك الشيخوخة

ظافر : أدركت الان من انت.. وأدركت الغموض المنبعث منك .. فهذا الغموض شعرت به والأغلال في يدي ..... أنت (عزيز) بلا شك**!**

(لم يتغير وجه هذا الرجل .. بل وكأنه لم يسمع ظافر جيداً)
ليجيب عليه : بلا شك؟

ظافر في ثقة : أنت هو .. لأنه أخبرني بشئ لم يراه أحداً سواي

ليجيب الرجل الغامض : لحظة واحدة ! .. فربما يكون عزيز قد رأي ما رأيت .. أو هناك آخر رأى وقال له أنه رأى فكذب هو وقال أنه رأى كما رأيت .. أو أنها خدعة متعددة الأطراف .. طرفان من جهة وطرف واحد في الأخرى

- ظافر في عصبية : ماذا تقصد أيها الرجل .. فأنا لا أفهم شيئاً البتة؟

- أقترب الرجل من ظافر قليلاً : لست ب (عزيز) يا (ظافر) .. أنا الرجل الذي كفلك وحملك وحماك ورعاك وأمنك ... أنا (**راغب)!**

كان منتظر من ظافر أن يصدمه ذلك بشدة .. وعلى عكس المتوقع تماماً ..... صدرت منه قهقهة ضاحكاً وساخراً مما يسمع
- ظافر ساخراً : أنت السيد (راغب) حقاً .. لا لا لا (ثم عاد لطبيعته وبشئ من التحذير ليتابع)
أنت تعلم قدرتي جيداً .. وتعلم اذا شعرت بالخوف ماذا سأصنع .. أقدر انقاذك لي .. ولا أقدر تلاعبك بعقلي ... (وبغضب شديد) من أنت؟**!**
- الرجل في هدوء : بعد أن أضع كف يدي على رأسك .. ستعرف من أنا!
- رفع ظافر سبابته : إياك أن .....**!**

(لحظة أو جزء من اللحظة .. كان الرجل عن يمين (ظافر) وكف يده على رأسه**!** .... ماذا ؟ متى ؟ كيف ؟ .. كلها أسئلة تأتي تباعاً في ذهن (ظافر)**!**
تلك الطريقة ... جعلت ظافر يقع في دوامة الذكريات
- الرجل : سأعود بك بالذكريات منذ أن كنت في المهد!

(ارتعش بدن ظافر بشدة حتى تراخت يده وسقطت)

(كان ظافر يرى كل شئ من منظوره وهو رضيع يحمله أبيه الأمير (ريان) وأمه في سعادة .. ليمر بكل حالاته معهما .. وهو يبكي .. وهو يفرح .. وهو لا يفهم شئ
ليأتي يوم وداع أبيه له ولأمه ويذهب إلى الحرب .. وكانت أمه تبكي بكائاً مؤثراً جعلته يبكي
ليمضي الوقت حتى دخل أحد الجنود وكان ضخم البنية وقاد أمه وجميع الأمهات للإختباء في غرفة تحت الأرض وأغلقها ليقف حارساً عليهم!
زادت وتعالت أصوات ضربات بالقذائف بالأعلى وتتبعها صراخات .. وبعدها صوت تبادل قرع السيوف بين الجيشين
ودل ذلك على دخول جيش راكش بالقصر
أقتربت الأصوات التي أثارت الرعب في قلوب الأمهات حتى بكت عيونهم خوفاً على أبنائهم التي تراوحت أعمارهم من العام إلى سبع أعوام
هدأت الأجواء بعض الوقت ولا نفهم ما يجري بالخارج
(كان من الأهم عدم اصدار أي صوت حتى لا يعرف ما بالمكان)
ذهب المشهد بنا إلى الخارج حيث الحارس الضخم منتظراً و ممسكاً بسيفه ,وفي عينه خوف كبير وعلى عاتقه مسئولية حماية الأمهات والأطفال

(آخر جندي من جنود الزاهد)

تأتي الغرفة بعد ممر ضيق يبدأ ببوابة صغيرة قد أوصدها الحارس ورائه
ازداد الوضع خطورة حين أقترب جنود محاولين فتح البوابة الصغيرة
ثم قاموا في البدء بتكسيره حاملين الشعل
وما هي الا بضع دقائق وفعلوها!
كانت الأجواء مظلمة .. وبينما هم كذلك ساعدتهم الشعل في ايجاد الغرفة وبجانبها الحارس في مواجهتهم!

(السمع كان أدق من البصر ..)

أخرج الحارس صيحة قوية وبعدها صوت أقدام تركض نحوه
كان قوياً للغاية وحاول بكل ما أوتي من قوة التصدي لهؤلاء وقتل منهم على قدر استطاعته في هذا الممر الضيق

(كان يحمي شرف آل الزاهد حتى الرمق الأخير .. كعادة الزاهديين)

ولكن الكثرة تغلب الشجاعة ..... ليطلق صرخته قبل موته
ليست صرخة على نفسه .. بل عليهن !

ما حدث بعدها قد جاء بالحرف !
دخول الجنود وقتل النساء والأطفال .. بالأسهم دون الاقتراب !
ومن ثم وقوفهم والخوف في عيونهم أمام والدة (ظافر)
لم يجرؤ أحد على الاقتراب منها .. لم يقووا على سحب الأقواس واطلاق

سهم واحد .. إلا فرد واحد قد قدر على ذلك ..
فبعد أن أغلق عينه وأفلت السهم حتى أصابها في قلبها ..!

جاءت بعدها لحظة دخول الفارس الغامض وهو يطعن جبهاتهم ..!
يطعنها بأصبعين فقط الواحد تلو الآخر بسرعة البرق
بأصبعين فقط خروا على الأرض كالجثث الهامدة
ثم حمل الطفل وهرب لتبدأ حياة (ظافر)

عاد (ظافر) جالساً على مقعده في ذهول قد طغى عليه
نظر (ظافر) بعدها إلى من يدعي أنه (راغب)
لم ينتظر طويلاً حتى قال له : لماذا توقفت ؟ .. أكمل
أريد البقية من الحكاية .. أريد كل شئ .....!

(الفصل 16)
صالـــــــح

عودة من السفينة الفضائية إلى الأرض حيث قصر الإمبراطور الهائل ,والذي يبعد أميال وأميال عن أسواره الشاهقة .. ومن الداخل نصل إلى عرش الإمبراطور (كاظم) .. كل شئ مرصع بالذهب والألماس .. يرتدي الإمبراطور ثياب من حرير وخواتم من الحجر الكريم وتاج مزين تعلوه جوهرة قرمزية .. وهذه أول مرة نشاهد فيها الإمبراطور ومن حوله من وزراء ومستشارين .. وقتها علم الإمبراطور ما حل بالأسطول الصغير في الجزيرة وكان القائد الأعلي (عاذر) ماثلاً أمام الإمبراطور

- ليقول الامبراطور : أنا لا أعلم حقيقةً .. أين تكمن المشكلة؟

- عاذر : لقد خسرنا سفينة ومئتين من الجنود

- الامبراطور بامتعاض : وماذا في ذلك .. أليس كل هذا متوقع؟

- عاذر : ولكن جلالتك علينا أن ندرك الخطر والروايات المصاحبة

- الإمبراطور في عصبية : هل تراني غير مدرك؟ هل تراني كذلك ؟!

- عاذر : حاشى جلالتك !

- الإمبراطور : حسناً إليك الأمر ... خذ قوة أكبر وأرسلها نحو المحيط ولا تعود إلا بخبر الفتح .. أسمعت الأمر ؟

- انحنى القائد الأعلى في جزع : طوع أمرك يا مولاي

(قبل أن ينصرف ,أوقفه الامبراطور ونزل من على عرشه)

- وبكل هدوء مقترباً منه : (عاذر) .. تعلم جيداً مقدارك عندي وعند أبي .. ولن أنسى ما فعلته بالزاهديين .. فأجعلني دائم الثقة بك يا (عاذر)

(انتهى الحديث على هذا النحو .. انصرف عاذر ليصدر الأمر على الجيش لبدء تجهيز أسطول ضخم)

صالح الآن .. أكثر الناس هماً بعد فراق صديقه... لا يصدق تلك الأخبار المفجعة ,مستنكراً وهو يرتدي سترته الحربية دون اكتراث أو
لا يهم ما سيجري فليجري تلك الأيام ستمر والمستقبل لا يسُر
الآن يستعد الأسطول البحري لشق المحيط بسفنه الحربية
تلك المجازفة من المؤكد انها لم تأتي من فراغ.. اصرار الإمبراطور على تلك الخطوة لابد وأن من ورائها مغانم هائلة .. في هذه الأثناء تحدث القائد الأعلى على الشاطئ لتوديع قادة الأسطول ,وعلى جانبيه نواب الجيش وبعض من النواب المساعدين ليأتي في الوجهة أشهرهم (عزيز) والذي عادةً ما يثبت نظره نحو (عاذر) وقت مقابلته بطريقة غير مفهومة دون أن يدري الآخر!

- عاذر محدثاً نفسه (أتمنى أن يتحقق حلم الإمبراطور المتغطرس وإلا سيتحول إلى هذا الحلم إلى كابوس ... وهذا الدجال (شاهين) الذي زرع تلك الفكرة بعقولهم الفارغة ،ويستخدموننا لتحقيق أغراضهم دون النظر إلى عواقب الأمور، فكم من آلاف الجنود سقطوا حتى الآن .. ياليتني أستطيع جلب هذا الدجال لأقذفه في بئر من النار بنفسى ..

للأسف اختفاء أثره بعد السيطرة على الجنوب جعل غايتي مستحيلة)
انطلق الأسطول الضخم لإخضاع ما يمكن إخضاعه والإتيان بنصر أوبشئ عظيم .. الملامح هادئة والمياه .. عدا نفس (صالح) الغير مطمئنة .. فمن الوهلة الأولى ومنذ أن خطت قدماه السفينة، وعياناه ذاهبة نحو عالم آخر .. تمر الدقائق والساعات... لتمر السفن أمام الجزيرة الصغيرة دون أن ترسى عليها لتكمل طريقها نحو القارة .. ليلقي صالح نظرته حيث المكان الذي فقد فيه صديقه

أصبح الأسطول بقلب المحيط وقد حل الليل وأشعلت مشاعل النار .. يسير الأمر على ما يرام وكأن المشكلة تكمن في اليابسة لا في مياه المحيط
الأمر أكثر من العادي وهذا السلام الذي هم فيه جعلهم يتركون عدتهم ليأكلوا ويشربوا ويتسامروا .. ولازال صالح علي حالته! غير مطمئن!

((باختصار .. مر يومين على ذلك دون وجود أي ظواهر غريبة))
في صباح اليوم الثالث.. وعلى مشارف القارة الغربية
ها قد حان الوقت لخوض التجربة الأخيرة!
رست السفن على إحدى الشواطئ المحاطة بالجبال .. بدأ الجنود بالهبوط على الأرض وتحسس رمالها، .. القائد يصطف بجنوده ليبدأ في إلقاء خطبة إستعداد
(أيها الرجال قد نجحنا في عبور المحيط .. فهنيئاً لنا أما الآن فعلينا عبور هذا الجبل بحذر، واستكشاف تلك الأرض الجديدة)
وكأن الجبل ممهد للتسلق عليه من خلال فجواته وبروزاته
أختار القائد في مقدمة الجنود الذين سبق لهم أن ذهبوا إلى الجزيرة .. فهم أكثرهم حيطة وحذر .. وبعد عبورهم الجبل انتظر معظم الجنود لفترة أكبر حتى ظنوا أنهم ليسوا بعائدين
ظهر في أعلى الجبل من بعيد جندي يلوح بعلم الإمبراطورية بلونها الأحمر .. وهذا يعني أن أول منطقة صارت تحت سيطرة الإمبراطورية
وهذا يعني أيضاً إشارة بعبور مجموعة أخرى
وعبور المجموعة التالية يعني إشارة إلى تعمق أكثر للمجموعة الأولى و هكذا .. يلي هذا الجبل وادٍ فسيح ليس فيه سوى تلك البحيرة الصغيرة .. نزلت كل مجموعة عليه للإرتواء تحت آشعة الشمس الحارة
تعمقت المجموعات تلو الأخرى وفي كل مسافة ومرحلة هناك من يغرز العلم .. حتى ظهرت غابة كبرى وقتها توقف القائد وأخرج خريطة من جيبه قائلاً (كما وصف لنا بالضبط .. أقتربنا أخيراً!)
كان يُهئ لهم أنها غابة كبيرة وماهي سوى بضع كيلو مترات حتى عبروها
ليتنفس صالح الصعداء .. بعد ذلك مساحة كبيرة خضراء من أشجار صغيرة وحشائش

(صالح : ليتك يا صديقي معنا الآن لتشاهد معي وتصدقني حين قلت لك .. بأن تلك الجزيرة غير آهلة بالسكان)
واصل الجيش سيره حتى ظهر جبل أخضر في منتصفه مغارة
(القائد يأمر عدد من الجنود للدخول وإعلامه بما بالداخل)
والمفاجأة السارة!
خروج الجنود حاملين قوالب ذهبية داخل كيس
صاح القائد فرحاً : أجل وجدناها .. وجدناها!
(أحقاً كان منجماً للذهب الذي أخبرهم به (شاهين) كما قال (عاذر)؟
أهذا هو سر إلحاح الإمبراطور الشديد؟)
دلف القائد مع الجنود لإخراج ما بالداخل وتغمره السعادة
ولأجل استخراج باقي الذهب كان عليهم الحفر .. فكلما حفروا يجدون ذهب .. حتى صنعوا حفرة عميقة .. وهنا على تابوتاً بلا أقفال .. حاولوا فتحه دون جدوى مما اضطرهم لكسره بالفئوس!
أقترب القائد منه مع الجنود ليفاجئوا!
القائد في فزع رهيب : مستحيل .. (شاهين) !!!
لم يلبث حتى نطق اسمه حتى فتحت عينه ,وحرك ذراعاه ليقطع السلاسل ,وقام بظهره معتدلاً .. ليمسك عنق القائد خنقاً حتى الموت! .. حاول الجنديان قتله .. فأمسك بفئسيهما واسقطهما ارضاً!!
وانقض عليهما بقبضتيه فارداهما على الفور!
خرج من الباب وقفز قفزة أكبر أخرجته من الحفرة التي صنعوها
(وحش في هيئة بشرية) قتل كل من في المغارة!
بعد أن انتهى منهم .. خرج ليقف على عتبة المغارة بشكله المرعب! .. ينظر إلى من بالخارج بنظرة شيطانية! وينظرون إليه بعد سماعهم لصرخات من بداخلها
ما رآه (صالح) جعله يهرب دون تفكير .. فلم يسمح لنفسه انتظار ما هو متوقع وهرب دون النظر إلى الخلف وتابع الركض ليصل إلى الغابة والصراخات من خلفه بدأت تزداد!
من شدة خوفه اصطدم بغصن شجرة أوقعته أرضاً!
قام بعد غفوة بسيطة وإنهاك شديد .. حتى بلغ نهاية الغابة ومن ثم عبور الجبل الصغير لإبلاغ البقية بما حدث
صالح : يجب عبور الجبل والوصول إليهم .. جاء صوت أحدهم يدنو من أذن صالح من اللامكان قائلاً : (((سنعبر معاً يا صديقي)))
.. لم يقوى على رفع السيف من فزعه وارتعشت يده ليستدير ببطئ حتى يواجهه فكان شاهين بالطبع
عندما استدار بكامل جسده .. أعطى فرصة ل(شاهين) أن يضع كف يده على صدره حيث مكان قلبه قائلاً بهدوء وبنبرة تهديد : نعبر معاً أم أقتلع قلبك من مكانه؟
(تذبذبت شفتاه ليتمتم بكلام غير واضح .. ليقول (سأساعدك))

- شاهين : ممتاز .. لقد أصبت في الإختيار بتركك تعيش لأني أحتاجك في ماهو قادم .. قد رأيت قدرتك الحقيقة تطفو على قلبك

(في هذه الأثناء وبينما هو واضعاً كفه على صدر (صالح) .. تبدلت حالة (صالح) من الإرتجاف إلى الهدوء والسكينة للقوة! .. اتضح ذلك في عينيه وبؤرتها .. التي بدأت تغرق في بحر أحمر .. حتى استقر اللون في عينه!

- شاهين في سعادة غامرة : ممتاز .. قد استجاب قلبك ,والآن استخدم قدرتك عليهم واجعلني أصعد السفينة

(استجاب له صالح كما يستجيب العبد لسيده .. وعبرا معاً)

حينما رأى الجنود على الشاطئ وفي مقدمتهم القائد الثاني أوقفوهما ولكن ! رفع صالح زراعاه تجاههم .. وأحدث ذلك للقائد الثاني وجنوده شلل تام! .. تعرق شديد! .. رعب قاتل!)

عجز كل من كان على الشاطئ أو على متن سفينة عن التحرك أو التفكير (وصالح قد أصبح ملعون!)

ما فعله (شاهين) هو أن قام بوضع يده على ظهر صالح ناحية القلب لتتحد القدرتان .. وبذلك ينجح في تحويلهم جميعاً !

وهنا يقول شاهين : كم رغبت في هذا المشهد كثيراً (ليطلق صيحة انتصار هائلة ..!!)

بعدها أمرهم جميعاً بعبور الجبل الصغير ,والقدوم بصناديق الذهب ومن ثَم وضعها على السفن .. أعتلى شاهين مقدمة سفينة القيادة والجنود أمامه مصطفين ليخطب فيهم

أهلاً بكم أيها الأعزاء .. لقد قمت باختياركم بعناية فائقة .. كنت راقداً تحت الأرض لسنوات ,وبقدومكم حررتموني .. وبذلك أصبحتم أحبابي وخاصتي .. (هنا توقف شاهين بوجه موحش ليقول: عفواً قد بالغت قليلاً!

لستم أحبابي وخاصتي .. بل عبيداً لي ولقدرتي التي منحتكم اياها وستفعلون ما آمركم به .. والآن سنعود أدراجنا حيث الإمبراطورية ,وتسيرون وفق خطتي .. كل سفينة تفرد أشرعتها .. فحان الوقت الرحيل

صالح في هذا الوقت قد تبدلت حالته تماماً ..من المرتعب إلى المرعب! ,وتلك النظرة التي تعلو وجهه وما بها من هدوء وقوة تعبر عن شخصيته الجديدة .. شخصيته الخطيرة للغاية! ..وفي طريق العودة مروراً بالجزيرة الصغيرة .. قام (شاهين) بإلقاء الأمر بإرساء السفينة على شاطئها .. ليهبط عليها قفزاً دون مساعدة ... نظر بعدها إلى أسفل قدميه وبرفع يديه وكأنه يستدعي شئ ما من تحت الرمال .. أجل هؤلاء الوحوش الثلاثة!

بعد خروجهم بهيئتهم الوحشية .. ابتسم شاهين ومعها تقلصت أحجامهم تدريجياً وتغير لونهم .. حتى ظهرت حقيقتهم البشرية! (ولكن طريقتهم

في الكلام والسير مثل الإنسان البدائي!)
- شاهين مرحباً بكم : أعلم أني تأخرت كثيراً .. أعدكم أنه لا فراق بعد اليوم ,وستعودون معي لنكون جنباً إلى جنب
- قام أحد المتحولين الثلاث بالرد عليه :
قد قتلناهم جميعاً في الغابة وتركنا هذا الفتى في الغابة .. كما أمرت سيدي
- شاهين : لم تقتلوهم جميعاً .. ولا بأس بذلك
يبدو أن الثلاثة المتحولين قد فقدو الذاكرة بعض الشئ .. فلم يذكروا (ظافر) ومواجهته لهم .. ويبدو ان ارتطام رأس وحشهم العملاق بالجدار الذي صنعه (راغب) قد فعل نجح في ذلك .. بدا ذلك عليهم فكل واحداً منهم يمسك رأسه بعض الشئ!
اتجه (شاهين) بجيشه الخاص نحو القارة الكبرى ,ناظراً إلى الأمام في صمت دون حراك .. هذا بعد أن غير زيه القديم بزي أحد الجنود ,وبعد أن حلق شاربه ولحيته بالكامل .. حتى لا يتعرف عليه أحد
وقتها أخذ يستعيد ذكرياته وهو يحدث نفسه :
ها أنا ذا عائداً لإكمال ما بدأته .. لولاك يا أخي لكانت السنوات الماضية قد حسمت وصار كل شئ في أيدينا .. وبخيانتك قد تم تأجيل الفرصة .. لن أنسى آخر لقاء لنا .. ولن أنسى ما فعلته بي يا (راغب)!

(الفصل 17)
صخور

في الماضي بعد أن هرب (راغب) ومعه الرضيع (ظافر)
كان يبحث عن مكان آمن .. حتى تذكر مكان اسمه سينعش الذاكرة!
(بيت العتيق)
لا لا بالطبع لم يكن كذلك .. لأنه في هذا الوقت مجرد أرض فقط لم يبنى عليها شئ بعد
ولكن الحديث كان عن قبو تحت الأرض .. والذي كان الضابط (فواز) وعسكره يبحثون فيه عن (راغب)
هذا القبو اختبأ فيه حتى تهدأ الأوضاع
- راغب بعد أن جلس بالطفل يحمله : لا أدري بما فعلت .. هل له نفع .. هل أنت نافع ايها الرضيع؟
(أخذ باصابعه ليبحث حول ملبس الطفل شيئاً يدل على اسمه ..ليجد سلسلة ذهبية برقبة الطفل عليها اسمه)
(ليتابع)
اسمك ظافر اذا أيها اليتيم المسكين
مكث راغب حتى تأكد من ابتعاد جنود (راكش) .. وكان المخرج إلى الصحراء الجنوبية
ما فعله بعد أن خرج بالطفل في الصحراء والسير في الليل باتجاه ضوء القمر .. هو إخراج قطعة معدنية من جيبه ,وقربها من فمه
ليقول فيها : أنا هنا
لم يمر الكثير من الوقت حتى ظهر من العدم طبقاً طائراً كبيراً **فوق رأسه بعدة أمتار .. بعدها كان الضوء من أسفل ذلك الطبق مسلطاً عليه بحجم كبير ,ليجذبه إلى الأعلى حتى دخل بالطبق وأُغلقت عليه**
لتختفي مرة أخرى!
من رأى ذلك سيصاب بالجنون

(من داخل الطبق الطائر.....)
كان في استقباله رجلاً اسمه (ألبا) بلحية بيضاء خفيفة ووجه أسمر وهيئة مثلهما كمثل الذين رآهم (ظافر) بالسفينة حين استفاق داخلها
- ألبا باستغراب : خاطرت بنفسك يا راغب .. هل لي بالسؤال عن هذا الرضيع؟
- راغب في وجوم : أريده في سبات طويل .. أنا في حاجة إليه في المستقبل ,ولا تسألني ما الحاجة الآن؟
- ألبا ساخراً : ومنذ متى وكنت تطلعنا عن أفكارك .. ولكن لن يحتمل هذا الرضيع ذاك السبات ,فعليه بلوغ خمس سنوات
- راغب بعد تفكير : فليكن كذلك
(ذهب ألبا لتجهيز الطبق والانطلاق ....)
- أوقفه راغب بحسم : أذهب أنت والرضيع فهو بحاجة للرعاية الكاملة .. سأبقى هنا لبعض الوقت

(كان ألبا مطيعاً .. وبالفعل أعاده للصحراء بنفس الطريقة التي جلبه بها وذهب بالطبق مع الرضيع (ظافر))
(كان السر داخل كبسولة صغيرة بها أنابيب موصلة بجسده ,لتمده بالماء والسوائل .. لينام بداخلها هذا الطفل ذو الخمس سنوات إلى أكثر من عشر سنوات .. ولن يتذكر شيئاً بعدها ...)
أما عن (راغب) فقد قرر أن يذهب إلى أكثر الأماكن وحشةً وغموضاً اختار أن يبحر حتى يصل إلى تلك الجزيرة
تلك الجزيرة التي ذهب اليها جيش الامبراطور (كاظم)
والتي قتل فيها جنوده على يد هذا الوحش الدامي ... (شاهين)!
والذي كان بنفس هيئته التي رأيناها .. ووقتها كان يجلس في على تلك الجزيرة مفترشاً على الأرض ,مستنداً بظهره على صخرة هائلة .. وكأنه ينتظر شخصاً ما قادم
كانت الأجواء باردة مع اقتراب الصباح ,والسماء ملبدة بالغيوم ,
وكأن في ذلك تأثير على وجه شاهين وقد أحس بالنعاس قليلاً ,فبدأت تثقل عيناه حتى الاغلاق .. حتى طرفت عيناه ليجد أمامه من كان ينتظره .. وكان هو (راغب)
- شاهين بعد أن أغمضت عينيه .. وفتح فمه بسرور مطبقاً أسنانه , ليشرع في القول انتظرتك طويلاً يا أخي! .. قد غلبني النعاس (ثم فتح عيناه ببطئ)
- راغب بهدوء يسبق العاصفة : أنا لا أرى أخي؟
- شاهين بعد أن أعتدل على ساقيه : لما عساك قول هذا الكلام .. هل صدر مني ما عكر صفوك؟
- راغب : لقد اقترفت افعالاً تعكر صفو الكوكب بأكمله .. نشرت فتنتك بين العالم وازهقت آلاف الأرواح
- شاهين : عن أي عالم تتحدث ؟ .. كأنهم أتباعنا
- راغب : بل جعلت منهم أتباعاً لأفعالك الآثمة ..!!
- شاهين في تذمر : قد فعلت ما استعصى عليك فعله .. واقترب الميعاد
- راغب في دهشة : أُبيدت أمة بأكملها بسببك .. فماذا بعد يا (شاهين) ؟!
- شاهين في مكر : لم تباد بأكملها بعد .. فلازال هناك وريث على قيد الحياة ..!
- راغب في انفعال شديد, اشتدت فيه الريح : أسوأ عمل قمت به هو انقاذك من الموت وقتها .. أيها البغيض!
- شاهين وكأنه يسترجع ما مضى من ذكريات : ان كنت بهذا البغض اذاً .. فعليك الاعتراف بابشع جريمة ارتكبتها أنت بحق بني جنسك! (شدد بسباباته نحو (راغب) بتلك الكلمات ليأخذ دوره في الانفعال)
(ثم تابع بالقول بعد أن أنزل يده)

فمن ترك رجاله في الأعلى يحترقون؟! ,وأصر بكل كبر ان ينزل لإخراج أخيه وهو يعلم بأنه القادر الوحيد لإنقاذهم من هذا الهلاك .. وإن كنت تبغضني مرة .. فإني ابغضك ألف مرة !

(اتسعت عين (راغب) عن آخرها .. يكاد أن لا يصدق ما يسمع!
وفي لمح البصر كان شاهين أمامه مباشرة يضرب بخنجر صوب عينه!
عشرة أمتار لم تكن مسافة تذكر نسبة إلى سرعته وشعر رأسه الأحمر يتطاير ...
كان لدي (راغب) شئ آخر مبهر ومثير .. اذ تفادى تلك الهجمة مُحلقاً باستدارة وراء (شاهين) في كَسرٍ من الثانية
- شاهين بنظرة إلى الخلف : هل تفاجأت؟
- راغب بخيبة أمل : مفاجئتي بما تفوهت به قبل هجومك .. تريد قتلي بلا تفكير .. تريد فعلها أيها الجاهل ؟! .. أنسيت من أنا ومن أنت ؟ ودورنا في هذا الكون؟ ... لم نكن اخوة فحسب .. كنا رفقاء لا نفترق و لا يفرقنا إلا الموت ... صرنا أعداء ألداء رغم محاولاتي لتقويم عقلك
- جاء دور شاهين للتحدث بعد أن استدار : حاولت ان تقيم عقلي بعد أن أفقدتني الذاكرة ثلاث مرات .. وفي الأخير فشلت في اقناعي .. قد أبيد جُل سكان كوكبنا بسببك .. قل لي ما ذنب هؤلاء .. إن كنت ترى نفسك معصوماً من الخطأ
- راغب بنبرة وقعها أشد من ضربة قذيفة : أنت أجهل من في الكون .. لا فائدة منك الآن .. سأُخضعك لأعوام حتى تعود لرشدك
- شاهين : هكذا اذاً
(انطلق شاهين كالسهم نحو كتل من الصخور الكبيرة بعض الشئ .. ليبدأ بتصويبها نحو (راغب) الواحدة تلو الأخرى دون عناء)
- راغب وهو يتفاداها بخفة : هذا أضعف الإيمان .. إن كنت مؤمناً حقاً
(لم يبالي شاهين واستمر في ما يفعله .. كانت أحجام الصخور تتزايد في كل مرة .. ولم يكترث رغم ملاحظته لذلك
شعر (شاهين) بثقل الصخور بعد أن حمل أكثر من 30 صخرة .. وقد بلغت آخر صخرة ضعف حجمه!
(وصل الأمر بـ(راغب) الى مرحلة الملل .. ما دعاه يقف دون حراك ليتصدى للصخور الكبيرة التي تتقدم نحوه بسرعة بطيئة .. يتصدى بيديه العاريتين .. حتى إذا وصلت إليه ,انفلقت كل صخرة إلى نصفين .. بكل بساطة !)

نظرة شفقة من (راغب) و نظرة من (شاهين) إلى يمينه وهو في شدة التعب .. إلى الصخرة الضخمة التي كان يستند عليها في البداية
(شاهين) يأخذ شهيقاً وزفيراً ويعيد ويكررها بكل هدوء
اقترب شاهين نحو الصخرة ليسأل راغب دون النظر إليه : ما رأيك في الصخرة تلك .. وتلك الخطوط الغائرة والنقر التي طرأت عليها من تقلبات

الطبيعة؟
- راغب : حان الوقت لتغفو
- شاهين بدت عليه الراحة : فلنعتبرها تجربة يا أخي .. نحن لا نتعلم إلا من أخطاء الماضي
- راغب : لا تفعل والا ستندم ..!
(لم يكترث الآخر)
مافعله شاهين كان أسرع من فرقعة اصبع! ...
فهذا الجسد المتوسط .. تحول إلى جسد ممتلئ العضلات بشكل مذهل! .... وبكلتا يديه ومع صرخة مدوية .. غرز أصابعه بتلك الصخرة!
وقام بحملها فوق رأسه ملتفتاً إلى (راغب) ولا يبالي بحجمها الهائل او وزنها البالغ الطن بحساباتنا المتواضعة أمامه .... قام بفعل ذلك حتى اشتعل وجهه احمراراً وقد اتسعت عيناه بشدة وهو يعض على اسنانه حتى كادت آن تنكسر من شدة الضغط .. كانت لحظات مرت كالدقائق لكثير من التفاصيل الدقيقة

(راغب) وهو مستعد لما هو قادم نحوه بسرعة جبارة ..... تلك الصخرة المصوبة للتو !!!

كل الرميات التي قم بها (شاهين) قد جاءت بشكل مستقيم .. أما تلك الصخرة فقد ألقائها بشكل عامودي مقوس حتى إذا ارتفعت إلى الأعلى كان سقوطها فوق رأس (راغب)
ولكن .. قبل أن تسقط ,هل سيرى (راغب) صعوبة في تفاديها
يبدو أن أمراً قد تغير في هذه اللحظة !!
كان سقوط الصخرة أسرع مما كان متوقع ... سرعة مفاجأة
(راغب) وهو مندهش ... ما سر تلك السرعة

قبل أن تقترب الصخرة ,وقبل أن يأخذ (راغب) وضعيته ..
فاذ بالصخرة تنفجر من تلقاء نفسه
لتخرج منها **ثلاث رؤس سوداء !!!**
وتظهر الملامح لثلاث وحوش سوداء بأعين حمراء طائرين في الهواء .. منقضين على (راغب)
كانت الضربة القاضية من قبل شاهين .. كانت النية المبيتة.
الثلاث وحوش بعد الوصول للهدف واسقاطه أرضاً
ليكن دورهم كالتالي :
اثنان على يمين ويسار (راغب) يمسكون بزراعيه وقدميه بمخالبهم وأسنانهم بقوة! ,والثالث ويمسك رأسه من الخلف بكلتا يديه

لم تكن هناك أي حيلة أو طريقة ينفد بها (راغب) من هذا الفخ
ليأتي دور (شاهين) وهو عاقد النية
يسير بهدوء وروية حتى توقف عند رأسه
- شاهين بنظرة المنتصر : ها أنت على الأرض ,وها أنا أقف على رأسك

فهل من كلمات أخيرة يا أخي ..
- راغب وهو في غاية الضعف والألم وهول كل شئ سئ .. بصوت تحشرج فيه حلقه : سحقاً لك!

نزل شاهين على ركبته اليمنى ليضع يده اليمنى على قلب (راغب)وينظر إليه بكل تلذذ ومتعة الكبيرة
هل استطاع تحويل (راغب) .. أكانت تلك هي الخطة ؟!

.

.

.

.
بعدها ببرهة وهو ينظر إلى وجه راغب لم يرى أي تغير قد طرأ عليه ... بعدها بثوانٍ بدء يدرك أمر ما .. ليتغير وجه (شاهين) من المطمئن إلى المتوجس .....
ليسأل نفسه : هل فعلتها حقاً ؟ وان فعلتها فلماذا لم يتغير ؟
(ليأتي صوت (راغب)! من خلفه قائلاً له (أجل .. لم أتغير!))
التفت شاهين زعراً ..!
في ذات اللحظة قام (راغب) بإمساك رأس (شاهين) بكلتا يديه بطريقة كادت جمجمة رأس الأخير أن تنكسر!
راغب بغضب عنيف وهو ينظر في عينيه : لقد قرأت كل ما نويت فعله في منتصف الوقت
حتى أصدر (شاهين) صراخاً و أحمر وجه عن آخره ولم يحتمل حتى غشي عليه
هربت وحوشه وتركته وكأن دورها كان يقف عند الامساك ب(راغب) ولا شئ آخر! .....

- (راغب) في حزن : لن أكف عن المحاولة ,حتى أدوايك من لعنتك .....
(لم يكن راغب ملقاً على الأرض ,لم تمسك به الوحوش ,ولم يقتله شاهين .. فما كان على الأرض مجرد صخرة ابتكرها راغب بقدراته الفذة ,وخيل لهم أنه هو ... قدرة سحرية من ساحر عالِم
أخذ (راغب) بجسد شاهين ووضعه داخل تابوت قد قام بجلبه معه .. ليحمل به إلى الكهف ويدفنه بالداخل

وهذا هو تاريخ وسر وجود (شاهين) داخل هذا الكهف مدفوناً به
إذ أن هناك جنوداً سيفتحون هذا التابوت دون قصدٍ وتعود معها اللعنة من جديد ..!

(الفصل 18)
خارج المدار

كل شئ قد تم بيانه أمام الفتى
كل ما تعلق به وبحقيقته قد استطاع (راغب) سردها بطريقته
لا يصلح ابلاغ الفتى بكل شئ عن طريق الكلمات ...
بل بقدرة خاصة يمتلكها قد سمحت له بالدخول داخل عقل (ظافر)
,ليعرف هويته الحقيقية ... وقد أفلح

والد ظافر الشرعي هو الأمير (ريان)
أما عن والده الذي مات وحزن عليه قبل الجيش .. السيد (قاسم)
فلدي (راغب) حديث خاص عنه ...

.....

- راغب : قبل أن ينتهى سبات (ظافر) كان يجب أن أعود إلى الأرض ...

وقد نصحني صديقي (ألبا) في البحث عن من يكفله ,لأن طبيعة حياتي لن تلائمه ... وكان همي في المقام الأول هو ايجاد مجال للعمل ,و لم يكن الأمر بالمعضلة ,فأنا قد اخترت العمل الذي يلائمني منذ البداية ولدي المال الوفير لامتلاك المتجر وتحقيق المراد منه ,وبعدها التفكير بالاستعانة بذوي الخبرة ... خبرة السيد (قاسم)

(ثم تابع)

هذا الرجل الذي احترت في أمره وسهولة التعامل معه بصورة كبيرة وأشعر بأن القدر قد أرسله في الوقت المناسب ووجدت في طبيعة حالته المناسبة ....

هذا الرجل الطيب تعلمت منه أصول تجارة الخشب وأسعار السوق

هذا الرجل قد توفت زوجته ولم ينجب منها

قد تبدو الفرصة سانحة لعرض فكرة التكفل بالطفل ,ولكني تمهلت لأعوام أخرى لتوطيد العلاقة أكثر وتزداد ثقتي به .. وعليه , فقد قمت بمراقبة حياته اليومية وطبيعة أفعاله مع الناس فوجدته منغلقاً على نفسه بلا أصدقاء ,وإن هذا لهو المطلوب ,ولذلك اقتربت منه أكثر وصرت صديقه الوحيد

(ثم أردف)

قد قلت أن القدر أرسل لي هذا الرجل ,بل اني سأزيد لى ذلك أمراً هاماً وهو صلة قرابته بعائلة كانت تعيش في مملكة (مجد) ومدى كرهه للراكشيين وأفعالهم

وهذا هو المطلوب ..!

لن أنسى اليوم الذي رأيتك فيه يا (ظافر) خرجت فيه من منزل (قاسم) وانت في الثامنة من عمرك .. لتلعب مع أصدقائك أمامنا ,وقتها شعرت بأني على حق وقد وفيت بوعدي لصديق قديم .. !

(كل شئ قد أدركه (ظافر) وهو جالس على مقعده داخل سفينة الفضاء)
- ظافر : كنت تراقبني فعلاً .. واتذكر حين انقذتني أول مرة لحظة سقوطي من سطح منزلنا وأنا طفل صغير أركض وراء فراشة ..
وأذكر انفعالك الشديد في وجه أبي ولومه في تقصيره واهماله وهو منشغل في تنظيف البيت ...
(ظافر بتأثر) ولكن هذا الرجل سيظل أبي ولن أنساه .. فقد تعب في تربيتي كثيراً .. لأجل شخص لا يعرفه وليس من لحمه ودمه .. كان رجلاً مناسباً ولكني أتذكرك بشدة وأنا صغير كما أراك الآن .. ! نعم فقد أدركت ملامحك دون النظر الى عينك او لحيتك .... فكيف حافظت على عمرك إلى الآن .. وكيف كبرت وعدت صغيراً مرة أخرى؟!
عفواً لسؤالي السخيف فبالطبع لديك القدرة على هذا التغيير
- راغب : نعم لدي القدرة ولكن ليس في تغيير وجهي ..
بل في صنع الوهم ,كما فعلتها مع (شاهين) ... هكذا تماماً .. !
(بطريقة سحرية غير راغب ملامح وجهه إلى الوجه القديم المتعارف عليه من قبل ظافر .. (وجه السيد (راغب) رب عمله وصديق أبيه)

- ظافر قام من مقامه امبهاراً : حسناً حسناً .. يالك من ساحر
(ليتابع بسؤال عابر)
من أي مكان جئت يا سيد (راغب) لتنقذ العالم ..
- راغب مبتسماً : أنقذ العالم ..! .. أنت تبالغ في قيمتي
في هذا القدر كفاية لهذا اليوم .. أعلم أن هناك الكثير تريد معرفته واستيعابه فلا تستعجل اليوم ,فغداً هو الأهم

.....

(بعد أن غادر (راغب) تلك الغرفة ,عاد ظافر إلى غرفته التي استيقظ فيها ليتذكر أمر هام ..)
- ظافر وهو يقف أمام مرآته : في داخلي صراع بين فكرتين .. الأولى تتقبل الحقيقة والثانية تستنكرها .. ولكن قلبي وعقلي مطمئنين لتوافق الروايات مع الظاهرة التي طرأت علي
(ثم تابع)
هذا الوحش الذي تصديت له بكلتا يدي ,وتلك القوة التي استشعرت بها لن أنساها ,فقد أحسست اني قد وصلت لذروتي من تلك القوة
ولكني أشعر الآن أن هناك المزيد ...
كل شئ يجري على ما يرام على الرغم من ثقل هذا اليوم ومعرفتي بـ(راغب) من جديد بشكل جديد ,
قد أراني ذاك القصر قبل ان يتحول إلى أطلال ,وألتقي بحبيبتي (حسناء)
قد علمت تاريخ عائلة الزاهد .. عائلتي!
(ثم أردف)
الأمير (كريم) أيضاً لابد وأن وراءه الكثير ليخبرني به .. وإني متشوق لذلك

(تذكر (صالح) وقتها ..)
كل ما رأيته اثبت لي صلة القرابة التي تجمع بيني وبين صالح ..!
فهو و أمي يمتلكان نفس القدرة الخاصة ..!
وتلك الوحوش التي هاجمتني وهاجمت راغب ,كانت نفس الوحوش التي لم أراها في غابة الكوكون ,وكان أثرها محيط بـــ صالح
هل توقيت رحيلي عن صالح سيغير من مجريات الأمور ؟
لابد وأنه قد علم بما جرى .. وظن اني قد مت !
أعرف (صالح) جيداً وأخاف عليه ..
ليتني أعلم حقيقتك كما علمت بعضاً عن حقيقتي
(ثم أنهى الحديث : اتمنى أن تعيش وألقاك يا صديقي ...)

.....

لا يعلم (ظافر) بما حل بصديقه ,ولا يعلم أن (صالح) ضمن قوة مرعبة على رأسها (شاهين) .. على متن سفينة من الأسطول العائد إلى القارة الأم .. محملين بالذهب والدم ..!

.....

ركضت الأيام واشتدت الرياح ويمر شهراً كاملاً بعد اقتراب شاهين من ساحل القارة الأم .. ومن داخل قصر الامبراطور (كاظم) يبدأ فيه المشهد من خلف عرش الامبراطور لنطل من أعلى العرش على مشهد دموي يثير الهلع ..!
نسير نحو الأمام ونمر من بين جثث ملقاه يميناً وشمالاً غارقةً في دمائها
وبعد أن أخذنا النظر في هذا الاتجاه .. نلتفت مرة أخرى لمشهد خلفي مواجه للعرش تماماً .. لنعثر على جثة ملقاة على سلم العرش .. مفصول رأسها عن جسدها! .. واذ بها جثة الامبراطور (كاظم)!
لنرتفع بانظارنا نحو العرش ذاته .. لنجد (شاهين) جالساً بشموخ، متزيناً بتاج الامبراطور على رأسه .. مسترخياً هكذا باسناد ظهره، مستحوذاً بذراعيه على جانبي العرش .. وبهدوء تام .. آخذاً زفيراً عميقاً ليرتاح من عناء شهراً كاملاً من المعارك ..!

.....

راغب تزامناً مع جلوس شاهين على العرش
ليقول : منذ نعومة أظافري وأحلامي لم تكن عبثية .. بل كانت بين ما قد حدث وما سوف يحدث كالرؤية .. فحين نزلت على الأرض لانقاذ (ظافر) كان من خلال حلم رأيته بسقوط قصر الزاهد في أيد الراكشيين والآن أستيقظ بعد أن رأيت في منامي أن (شاهين) يجلس على عرش العالم ..! ... يبدو أن هؤلاء الأوغاد قد كشفوا الغطاء عن التابوت وأخرجوك يا (شاهين) ..!
أرى أنه قد حان وقتك يا (ظافر) .. لتتجهز ..

في جوف السماء وفي عمق الفضاء بين الأجرام والصخور والشهب والنيازك .. نصل إلى سفينة فضائية سوداء بحجم القمر ..!
تحمل تلك السفينة على أطرافها سفناً على شكل هرمي ..
بنفس مواصفات تلك السفينة التي هبطت على الأرض ..!
ألا وهي السفينة الأم لل-(الأركن)
ومن داخلها يظهر القائد (أوجوست) راكعاً على ركبته ليقدم فروض الولاء والطاعة إلى الملك (شاركان) .. ملك الأركن .. **جالساً على عرشه المهيب والذي يرتفع عالياً على درجات سلمية دائرية متعددة وفي أجواء شبه معتمة تضيئها بعض الشعل أعالي الجدران**
ليطل (شاركان) بوجهه الشاحب ورأسه الأصلع بالكامل وعنقه الطويل .. لم يظهر شيئاً من ملبسه بعد .. ليشرع أوجوست في الحديث
(كان صوت المتكلم له صداً يتخبط بين الجدران)
- أوجوست وهو راكع : جئت إليك يا مولاي المبجل بنبأ هام
- الملك شاركان : أريد أن يكون نبأً يعيد إلي ندارة وجهي من جديد .. وينسيني خيبتك
- رفع أوجوست نظره في ثقة : لقد وجدته ..!
- الملك شاركان وعيناه تلمعان : قل لي انك وجدت راغب ..!
- أوجوست بابتسامة ثقة : بشحمه ولحمه يا مولاي
- وماذا عن شاهين ؟
- أوجوست في تردد : لا يا مولاي لم يكن على مرآي
- شاركان في سعادة غامرة : جيد جداً .. هم على خلاف اذاً

(فكر شاركان ملياً ثم تابع)
سأعطيك أكثر ما يكفيك يا أوجوست .. فبرغم مخالفاتك لأوامري وذهابك الي هناك .. فقد اثبت لي أن خطتي تسير على ما يرام ...
(يبدو أن عامل الزمن لا يشغلهم .. ويبدو أن المسافة الزمنية بين العودة من كوكب لآخر تتجاوز السنين والسنين ..!)

.....

أختم هذا الجزء بتلك الكلمات ..
فاني لا ألوم تلك المخلوقات الفضائية وأفكارها في إبادة سكان كوكب الأرض... بل أنظر في نفوس وقلوب حاملي راية الإمبراطورية الراكشية وممثلي كوكب الأرض .. وما يحملوه في قلوبهم من ولاء خالص لعرش الامبراطور
وأقول لهم.. قد سُلط عليكم شيطان اسمه (شاهين).. باستطاعته أن يأمركم حتى بقتل أنفسكم للوصول إلى الغاية والسلطة وانتم ميتون
ألقى الأفكار في عقولكم كبذرة سوداء نتنة أنبتت أشواك تقطع أمعاءكم وقلوبكم.. فتصبحون مسوخاً بلا عقل ولا قلب..!

ألقى الرعب في نفوسكم ومعها تركتكم ساحة القتال
فمن وقف أمام الموت راسخاً.. يوم اشتدت فيه ريح عاصفة وتناثرت الأشلاء وسط الصحراء في الجنوب
من لم يتحمل بشاعة المشهد وهرب للتحصن سوى (الزاهديين)

فهل كان الجزاء أن تفتون بقتلهم جمعاء .. أن تبيدوهم عن بكرة أبيهم .. !
فهل هذا هو الجزاء العادل يا أهل الأرض ؟

ومن ألطاف القدر أن هناك رجل اسمه (راغب) أنقذ الوريث الوحيد للزاهديين اسمه (ظافر) ...

(تمت)

انتظروا الجزء الثاني من المُعترك الأخير
بعنوان (الكوكب الآخر)